خطب الرسول صلى الله عليه وسلم

٥٧٤ خطبة من كنوز الدرر وجوامع الكلم

جمعها وشرحها

محمد خليل الخطيب

دار الفضيلة

الطبعة الشرعية الوحيدة
كل طبعة ما عداها تعتبر مزورة

خطب الرسول صلى الله عليه وسلم

٥٧٤ خطبة من كنوز الدرر وجوامع الكلم

جمعها وشرحها

محمد خليل الخطيب

دار الفضيلة

إتحاف الأنام

بخطب رسول الإسلام

سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

دار الفضيلة

للنشر والتوزيع والتصدير

الإدارة. القاهرة. ٢٣ شارع محمد يوسف القاضي. كلية البنات
مصر الجديدة. ت ٦٦٢٢٢٢٢. فاكس ٦٦٢٢٢٢٢
المكتبة. ٧ شارع الجمهورية. عابدين. القاهرة ت ٣٩٠٩٢٢١
دولة الإمارات. دبي. ديرة. ص.ب ٥٧٦٥ ت ٦٩٤٩٦٨ فاكس ٦٢١٢٧٦

جميع الحقوق محفوظة للناشر

مقدمة

الحمد لله الذى أفاض على عباده النعمة ، وكتب على نفسه الرحمة ، وأشهد أن لا إله إلا الله عليه توكلت وإليه أنيب ، لا غنى لأحد عن فضله ورحمته ، ولا طمع فى الفوز بجنته إلا بعفوه ومغفرته ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أرسله رحمة للعالمين ، وقدوة للعاملين ، ومحجة للسالكين ، وحجة على العباد أجمعين ، بعثه للإيمان منادياً ، وإلى دار السلام داعياً ، وللخليقة هادياً ، ولكتابه مبيّناً وتالياً ، وفى مرضاته ساعياً ، وبالمعروف آمراً وعن المنكر ناهياً . أرسله على حين فترة من الرُسل فهدى به إلى أوضح السبل ، وافترض طاعتهِ ومحبته ، وسد إلى الجنة كل طريق إلا طريقته ، فهى موصدة إلا على مَنْ كانوا له تابعين . دعا إلى الله سراً وجهاراً وأذن بذلك بين أظهر الأمة ليلاً ونهاراً إلى أن اشرقت شمس الإيمان وعلت كلمة الرحمن ، وبطلت دعوة الشيطان واهتدى كل حيران. فصلوات الله وتسليماته عليه وعلى آله أصحاب الصراط السوى ، ومن اهتدى .

وبعد :

فيقول المنتمى إلى حضرة الحبيب ، وشاعر النبى ﷺ محمد ابن الشيخ خليل ابن الشيخ محمد الخطيب : لم يسمع الناس بعد القرآن الكريم بكلام قط أعم نفعاً ولا أصدق لفظاً ، ولا أعدل وزناً ولا أجمل مذهباً ، ولا أكرم مطلباً ولا أحسن موقعاً ولا أفصح عن معناه ، ولا أبين عن فحواه من كلام سيدنا محمد ﷺ لأنه الكلام الذى قلت حروفه ، وكثر معناه ، وجل عن الصنعة ، وتنزه عن التكلف ، ولم ينطق عن الهوى ﴿إن هو إلا وحى يوحى علمه شديد القوى﴾ وألقى الله المحبة عليه ، وغشاه بالقبول ، واجتمعت فيه المهابة والحلاوة ، وكتب الناس فى فنونه المختلفة ، وضروبه المتنوعة . ولم أجد من تعرض لجمع خطبه الجامعة المفيدة . فجمعتها فى سنين عديدة ، وقد أنكر فيها أحاديث توفية للمقام ، ووصايا نميت إليه أو إلى بعض أصحابه الكرام وهى فى حكم المرفوعة إليه عليه الصلاة والسلام ، وعقبت كل خطبة بمراجعها أو بعضها ليرجع إليها الراغبون ، وخرجتها وذكرت درجتها ليطمئن المحدثون ، وكم قرأت فى سبيلها من كتب فى التاريخ والسيرة واللغة والأدب ، وحينما تيسر لى منها المرام ، سميتها : (إتحاف الأنام بخطب رسول الإسلام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام) . وقد شرحت غريب مبانيها ، وأبنت بعض

معانيها ، وجعلتها ستة عشر باباً مرتبة ترتيباً تستريح إليه الألباب ، فبدأتها بخطبه فى جهاده عليه الصلاة والسلام للإسلام ، وختمتها بخطبه فى مرضه الذى انتقل فيه إلى جوار ذى الجلال والإكرام . وهاك الترتيب ، وعدد ما فى كل باب من خطب الحبيب ﷺ : خطبه ﷺ فى الجهاد وما يتعلق به وعدده ست وستون خطبة ، وفى الصلاة وعدده تسع وعشرون ، وفى الزكاة وعدده سبع خطب ، وفى رمضان سبع خطب ، وفى الحج سبع عشرة خطبة ، وفى الإخلاص ست عشرة خطبة ، وفى القرآن والعلم والذكر ثلاث وأربعون خطبة وفى التقوى وصلة الرحم والصدقة سبع عشرة خطبة ، وفى تحذيره من البدع ثلاث خطب وفى الدنيا والنساء والفتن ثلاث وأربعون وأما خطبه العامة فمائة وثلاث وتسعون خطبة . وأردت بها الخطب التى لم يحدها موضوع ، أو عثرت عليها النساء وما يقيهن من الفساد والنهى عن استماع الأغانى والمعازف ، والخمر والميسر ، وما يجر إليه اللهو من المتالف . وبالجملة فلا يصف هذا القسم إلا من يمتّع بقراءته ناظريه وينظر بعين بصيرته إليه ، وذكرت مفردات عددها اثنتا عشرة خطبة ، وخطبه فيما يختص به وبآل بيته ، وفى هذا القسم خطبه فى خصائصه ، وفى قريش وفى فضل بلدته ، وفى فضل الصلاة عليه ، وفى فضائل آل بيته الكرام وأصحابه الأعلام . وغير ذلك . وعدده اثنتان وسبعون خطبة . وفى الساعة وما بعدها أربع وثلاثون خطبة ، وخطبه فى مرض انتقاله إلى الرفيق الأعلى عليه الصلاة والسلام وعدده عشر خطب . وخطبه فى جزاء تابعيه الكرام .

وجعلت مسك الختام دعاءه لأصحابه عند القيام ، والله المسئول أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم ، وموجبة لجوار نبيه ﷺ الرءوف الرحيم فى جنات النعيم . والتمتع بالنظر إليه ، والزلفى لديه . إنه ولىُّ ذلك والقادر عليه . آمين .

محمد خليل الخطيب

القاهرة فى ٢٥ ربيع الثانى ١٣٧٣

خطبه صلى الله عليه وسلم في الجهاد

١ صدر خطبته ﷺ

عن الزهرى قال : كان صدر خطبة رسول الله ﷺ : «الحمد لله . نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ به من شرور أنفسنا . من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدى[1] الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فقد غوى ، نسأل الله ربنا أن يجعلنا ممن يطيعه ويطيع رسوله ، ويتبع رضوانه ويجتنب سخطه فإنما نحن به وله »

(مراسيل أبى داود ص ٩ والسنن الأربعة)

٢ كان يقول إذا خطب

عن ابن شهاب قال : بلغنا عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول إذا خطب . «كل ماهو آت قريب . ولابعد لما هو آت . لا يعجل الله بعجلة أحد ، ولا يخف لأمر الناس . ما شاء الله لا ما شاء الناس . يريد الله أمراً . ويريد الناس أمراً ما شاء الله كان ولو كره الناس ، ولا مبعد لما قرب الله ، ولا مقرب لما بعد الله ، لا يكون شيء إلا بإذن الله جل وعز »

(مراسيل أبى داد ص ٩)

٣ خطبته لما نزلت : ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما نزلت ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾

(١) قدامها .

صعد ﷺ على الصفا فجعل ينادى : «يابنى فهر، يابنى عدى» لبطون قريش حتى اجتمعوا فقال : «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادى تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدق ؟» قالوا : نعم ما جربنا عليك إلا صدقاً . قال : « فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد» قال أبو لهب : تباً لك يا محمد ألهذا جمعتنا ؟ فنزلت : ﴿ **تبت يدا أبى لهب وتب** ﴾

(أخرجه البخارى ومسلم والترمذى ، وفى رواية : ﴿وقد تب﴾ التيسير ج ١ ص ١٦٤)

٤ خطبته فى إنذارهم وتحذيرهم من التعنت

عن الزبير بن العوام قال : لما نزلت ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾ صاح رسول الله ﷺ على أبى قبيس «ياآل عبد مناف إنى نذير لكم» فجاءته قريش فحذرهم وأنذرهم . قالوا : تزعم أنك نبى يوحى إليك وأن سليمان سخر له الريح والجبال ، وأن موسى سخر له البحر ، وأن عيسى كان يحيى الموتى . فادع الله أن يسير عنا هذه الجبال ، ويفجر لنا أنهاراً فنتخذها محارثاً ، فنزرع ونأكل ، وإلا فادع الله أن يحيى لنا موتانا ، وإلا فادع الله أن يصير هذه الصخرة التى تحتك ذهباً فننحت منها وتغنينا عن رحلة الشتاء والصيف فإنك زعمت أنك كهيئتهم ، فبينما نحن حوله إذ نزل عليه الوحى ، فلما سرى عنه قال : « والذى نفسى بيده لقد أعطانى ما سألتم ، ولو شئت لكان ، ولكنه خيرنى بين أن تدخلوا باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم وبين أن يكلكم إلى ما اخترتم لأنفسكم فتضلوا عن باب الرحمة فلا يؤمن مؤمنكم وأخبرنى أنه إن أعطاكم ذلك ثم كفرتم أنه معذبكم عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين» فنزلت : ﴿ **وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون** ﴾ حتى قرأ ثلاث آيات ، ونزلت : ﴿ **ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى ..** ﴾ الآية .

(رواه أبو يعلى من طريق عبد الجبار بن عمر الأيلى عن عبد الله بن عطاء بن إبراهيم وكلاهما وثق وقد ضعفهما الجمهور . ص ٨٥ ج ٧ مجمع الزوائد)

٥ أول خطبه بمكة يدعوهم إلى الإيمان

جمع قومه وحمد الله ، وأثنى عليه ثم قال : «إن الرائد[1] لا يكذب أهله والله لو كذبت الناس جميعاً ما كذبتكم ، ولو غررت الناس جميعاً ما غررتكم ، والله الذى لا إله إلا هو إنى لرسول الله إليكم خاصة ، وإلى الناس كافة والله لتموتن كما تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون ، ولتجزون بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءاً . وإنها لجنة أبداً . أو لنار أبداً» فتكلم القوم كلاماً ليناً غير عمِّه أبى لهب فإنه قال : خذوا على يديه قبل أن تجتمع عليه العرب ، فإن أسلمتوه إذًا ذللتم ، وإن منعتموه قتلتم . فقال أبو طالب : والله لنمنعه ما بقينا ثم انصرف الجميع .

جمهرة خطب العرب عن السيرة الحلبية (٢٧٢/١) والكامل لابن الأثير ج٢ : ٢٧ وسيرة الخضرى ص (٥١)

٦ خطبته فى العقبة يعاهد الأنصار سنة ١٢ من النبوة

عن ابن مسعود قال : وعدنا رسول الله ﷺ فى أصل العقبة يوم الأضحى ونحن سبعون رجلاً . قال عقبة : إنى أصغرهم سناً ، فأتانا رسول الله ﷺ فقال : « أوجزوا فى الخطبة فإنى أخاف عليكم كفار قريش » فقلنا : يارسول الله سلنا لربك وسلنا لنفسك ، وسلنا لأصحابك ، وأخبرنا مالنا من الثواب على الله تبارك وتعالى وعليك . قال : «أما الذى أسأل لربى أن تؤمنوا به ولا تشركوا به شيئاً . وأما الذى أسأل لنفسى أسألكم أن تطيعونى أهدكم سبيل الرشاد ، وأسألكم لى ولأصحابى أن تواسونا فى ذات أيديكم ، وأن تمنعونا مما منعتم منه أنفسكم فإذا فعلتم ذلك فلكم على الله الجنة وعلى» قال : فمددنا أيدينا فبايعناه .

(رواه الطبرانى وفيه مجالد بن سعيد ، وحديثه حسن وفيه ضعف ص ٤٧ ج ٦ مجمع الزوائد)

٧ خطبته فى بعض ما لقيه من الجهد ﷺ

عن طلحة بن عمر قال : كان الرجل إذا قدم على رسول الله ﷺ فلم يكن له عريف بالمدينة ينزل عليه ؛ نزل بأصحاب الصُّفة وكان لى بها قرناء . فكان يجرى

---

(١) المرسل لاختيار مكان النزول .

علينا من عند رسول الله ﷺ كل يومين اثنين : مُدَّان من تمر فبينا رسول الله ﷺ فى بعض الصلوات إذ نادى مناد من أصحابه : يا رسول الله أحرق التمر بطوننا ، وتخرقت عنا الخنف[1] ، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة ؛ قام فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر ما لقى من قومه من الشدة – فقال : « مكثت أنا وصاحبى بضعة عشر يوماً ما لنا طعام إلا البرير[2] حتى قدمنا على إخواننا من الأنصار فواسونا فى طعامهم ، وعظم طعامهم التمر واللبن . والذى لا إله إلا هو لو أجد لكم الخبز واللحم لأطعمتكموه وإنه لعله أن تدركوا زماناً أو من أدركه منكم يلبسون مثل أستار الكعبة ، يغدى عليكم ، ويراح بالجفان »

(رواه الطبرانى والبزار ، ورجال البزار رجال الصحيح غير محمد بن عثمان العقيلى ، وهو ثقة)

٨ خطبته يحثهم على الإخلاص والصبر فى بدر[3]

خطب ﷺ يوم بدر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد فإنى أحثكم على ما حثكم الله عليه وأنهاكم عما نهاكم عنه ، فإن الله عظيم شأنه ، يأمر بالحق ، ويحب الصدق ، ويعطى على الخير أهله على منازلهم عنده ، به يذكرون ، وبه يتفاضلون ، وإنكم قد أصبحتم بمنزل الحق لا يقبل الله فيه من أحد إلا ما ابتغى به وجهه ، وإن الصبر فى مواطن البأس مما يفرج به الهم ، وينجى به من الغم ، وتدركون النجاة فى الآخرة ، فيكم نبى الله يحذركم ويأمركم ، فاستحيوا اليوم أن يطلع الله عز وجل على شىء من أمركم يمقتكم عليه ، فإن الله يقول : ﴿ **لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم** ﴾ انظروا الذى أمركم به من كتابه ، وأراكم من آياته ، وأعزكم به بعد ذلة ، فاستمسكوا به يرضى به ربكم عنكم ، وأبلوا ربكم فى هذه المواطن أمراً تستوجبوا الذى وعدكم به من رحمته ومغفرته ، فإن وعده حق ، وقوله صدق ، وعقابه شديد ، وإنما أنا وأنتم بالله الحى القيوم ، إليه ألجأنا ظهورنا ، وبه اعتصمنا ، وعليه توكلنا ، وإليه المصير . يغفر الله لى وللمسلمين »

(ج ١ إمتاع الأسماع ص ٨١)

---

(١) الخنف : ثياب من الكتان الردىء . (٢) البرير : ثمر الأراك : ثمر الأراك إذا صلب .

(٣) كانت فى يناير سنة ٦٢٤ ورمضان على رأس تسعة عشر شهراً من الهجرة .

٩ خطبته فى رؤياه فى أحد[١]

لما أصبح يوم الجمعة واجتمع الناس خطب على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أيها الناس إنى رأيت فى منامى رؤيا . رأيت كأنى فى درع حصينة ، ورأيت كأن سيفى ذا الفقار انقصم من عند ظبته[٢] ورأيت بقراً تذبح ، ورأيت كأنى مردف كبشاً» فقال الناس : يا رسول الله فما أولتها ؟ قال : «أما الدرع الحصينة فالمدينة ، فامكثوا فيها ، وأما البقر المذبح فقتلَى فى أصحابى ، وأما أنى مردف كبشاً فكبش الكتيبة[٣] نقتله إن شاء الله »وفى رواية : وأما انقصام سيفى فقتل رجل من أهل بيتى » وقال : « أشيروا علىَّ »

(إمتاع الأسماع ج ١ - ١١٦)

١٠ خطبته يوم الأحزاب[٤] ودعاؤه عليهم

حمد الله وأثنى عليه ثم قال : « والذى بعثنى بالحق إنهم لحزب الشياطين يحدثونهم فيكذبونهم ، ويمنونهم فيغرونهم ، ويعدونهم فيخلفونهم ، والله ما حدثتكم فكذبتكم ، ولا منيتكم فغررتكم ، ولا وعدتكم فأخلفتكم ، اللهم اضرب وجوههم ، وأكلّ [٥] سلاحهم ، ولا تبارك لهم فى مقامهم ، اللهم مزقهم فى الأرض تمزيق الرياح الجراد . والذى بعثنى بالحق ، لئن أمسيتم قليلا لتكثرن ، وإن كنتم أذلة لتعزن ، ولئن كنتم وضعاء لتشرفن ، حتى تكونوا نجومًا يقتدى بواحدكم ؛ يقال : قال فلان ، وقال فلان »

(مفتاح الأفكار ص ٥٩)

١١ رواية أخرى لهذه الخطبة

خطب ﷺ يوم الأحزاب فقال بعد حمد الله والثناء عليه: « والذى بعثنى بالحق نبياً إنهم لحزب الشيطان يعدهم فيخلفهم ، ويحدثهم فيكذبهم وما وعدتكم

(١) كانت فى يناير سنة ٦٢٥ وشوال سنة ثلاث هجرية . (٢) ظبة السيف : حده .
(٣) كبش الكتيبة : قائدها . (٤) وكانت فى فبراير سنة ٦٢٧ وشوال سنة خمس هجرية .
(٥) اجعله غير قاطع .

فأخلفتكم ، ولا حدثتكم فكذبتكم ، ولا منيتكم فخدعتكم . اللهم أكل سلاحهم واضرب وجوههم ، ومزقهم فى البلاد تمزيق الريح الجراد . والذى بعثنى بالحق لئن كنتم وضعاء لتشرفن ، ولئن أصبحتم أذلاء لتعزن حتى تصيروا نجوماً يهتدى بكم . ولا يقال قال رسول الله : (إلا ذكرتم) فإياكم أن تقـولوا على ما لم أقل ، وأن تستنوا على ما لم أسن والذى بعثنى بالحق لتنمن نمو السحاب برق ورعد فأمطر فأخرجت الأرض زهراتها لزمان بهجتها تزودوا التقوى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله »

(الفاضل للوشاء)

١٢ خطبته حينما شكا صحبه صاحب خيبر[١]

عن العرباض بن سارية السلمى رضى الله عنه قال : نزلنا مع رسول الله ﷺ قلعة خيبر ، ومعه من معه من المسلمين ، وكان صاحب خيبر رجلا مارداً متكبراً فأقبل إلى النبى ﷺ فقال : يا محمد ألكم أن تذبحوا حمرنا ، وتأكلوا ثمرنا وتضربوا نساءنا ، فغضب رسول الله ﷺ وقال : « يا بن عوف اركب فرسك ثم ناد أن الجنة لا تحل إلا لمؤمن ، وأن اجتمعوا للصلاة » فاجتمعوا ثم قام فقال : « أيحسب أحدكم متكئاً على أريكته قد يظن أن الله تعالى لم يحرم شيئاً إلا ما فى القرآن ؟ ألا وإنى والله لقد وعظت ، وأمرت ونهيت عن أشياء إنها لمثل القرآن أو أكثر ، وإن الله تعالى لم يحل لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا بإذن ، ولا ضرب نسائهم ، ولا أكل ثمارهم إذا أعطوا الذى عليهم »

(أخرجه أبو داود قال المنذرى فى إسناده: أشعث بن شعبة المصيصى ، وفيه مقال التيسير ص ٢٤٣) .

١٣ خطبته فى خيبر يُحرم أموال المعاهدين

عن المقدام بن معد يكرب قال: غزوت مع خالد بن الوليد الصائفة ، فقرم[٢] أصحابى إلى اللحم ، فقالوا : أتأذن لنا أن نذبح رمكة[٣] له ، قال : فحبلوه[٤]،

---

(١) سنة ٦٢٨ أغسطس شهر محرم سنة سبع هجرية .
(٢) اشتهوه شهوة شديدة . (٣) رمكة : فرس . (٤) حبله : شده بالحبل .

فقلت : مكانكم حتى آتى خالد بن الوليد ، فأسأله عن ذلك ، فأتيته فأخبرته خبر أصحابى ، فقال : غزوت مع رسول الله ﷺ غزوة خيبر فأسرع الناس فى حظائر يهود فقال : «يا خالد ناد فى الناس : إن الصلاة جامعة ، لا يدخل الجنة إلا مسلم ، ففعلت ، فقام فى الناس فقال : « يا أيها الناس ما لكم أسرعتم فى حظائر يهود ، ألا لا يحل أموال المعاهدين إلا بحقها ، وحرام عليكم الحمر الأهلية ، والإنسية ، وخيلها وبغالها ، وكل ذى ناب من السباع ، وكل ذى مخلب من الطير »

(جـ٤ مسند الإمام أحمد ص ٨٩)

١٤ خطبته فى تحريم أموال المعاهدين

عن خالد بن الوليد قال : قال لى رسول الله ﷺ : « أذن فى الناس : الصلاة جامعة لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة » ثم خرج فصلى بالهاجرة . ثم قام فى الناس فقال : « ما أحل أموال المعاهدين بغير حقها عسى الرجل منكم يقول وهو متكىء على أريكته : ما وجدنا فى كتاب الله عز وجل من حلال أحللناه ، وما وجدنا من حرام حرمناه ألا وإنى أحرم عليكم أموال المعاهدين بغير حقها »

(رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه بقية وهو ضعيف)

١٥ خطبته فى جيش الأمراء بمؤتة [١]

عن أبى قتادة الأنصارى فارس رسول الله ﷺ قال : بعث رسول الله ﷺ جيش الأمراء ، فقال : «عليكم زيد بن حارثة فإن أصيب زيد فجعفر بن أبى طالب ، فإن أصيب فعبد الله بن رواحة الأنصارى » فوثب جعفر فقال : بأبى وأمى يا رسول الله ما كنت أرهب أن تستعمل على زيداً . قال : «امض فإنك لا تدرى أى ذلك خير » فانطلقوا فلبثوا ما شاء الله . ثم إن رسول الله ﷺ صعد المنبر وأمر أن ينادى بالصلاة جامعة ، فقال رسول الله ﷺ : « ناب خيراً أو بات خيراً أو ثاب خيراً » . شك عبد الرحمن ألا أخبركم عن جيشكم هذا الغازى ؟ إنهم انطلقوا فلقوا العدو ، فأصيب زيد شهيداً . فاستغفروا له فاستغفر له الناس . ثم أخذ اللواء جعفر بن أبى طالب ، فشد على القوم حتى استشهد . أشهد له بالشهادة فاستغفروا له . ثم أخذ

(١) سنة ٦٢٩ سبتمبر جمادى الأول سنة ثمان هجرية .

اللواء عبد الله ابن رواحة ، فأثبت قدميه حتى قتل شهيداً . فاستغفروا له .ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ، ولم يكن من الأمراء. هو أمَّر نفسه ، ثم رفع رسول الله ﷺ إصبعه فقال : «اللهم إنه سيف من سيوفك فانصره » فمن يومئذ سمى خالد سيف الله . ثم قال : «انفروا فأمدوا إخوانكم » قال : فنفر الناس فى حر شديد مشاة وركباناً .

(رواه أحمد ورجاله ورجال الصحيح غير خالد بن سحير وهو ثقة ص ١٠٦ م ٦)

١٦ خطبته بمكة يوم الفتح وفيها بعض الأحكام

وقف على باب الكعبة ثم قال : «لا إله إلا الله وحده لا شريك له . صدق وعده ، ونصر عبده . وهزم الأحزاب وحده . ألا كل مأثرة[١] أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمى هاتين ، إلا سدانة[٢] البيت ، وسقاية[٣] الحاج . ألا وقتل الخطأ مثل العمد بالسوط والعصا ، فيهما الدية مغلظة ، منها أربعون خلفة[٤] فى بطونها أولادها . يا معشر قريش ، إن الله قد أذهب نخوة[٥] الجاهلية ، وتعظمها بالآباء ، الناس من آدم ، وآدم خلق من تراب . ثم تلا : ﴿ **يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾الآية .

«يامعشر قريش– أو ياأهل مكة – .. ما ترون أنى فاعل بكم ؟» قالوا : خيراً ، أخ كريم ، وابن أخ كريم» قال :«اذهبوا فأنتم الطلقاء »

تاريخ الطبرى (١٢/٣) وإعجاز القرآن ص ١١٢ . والكامل لابن الأثير (١٢١/٢) وسيرة ابن هشام (٢٧٣/٢) والجمهرة (٥٢/١)

١٧ خطبته فى تحريم مكة

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : لما فتح الله على رسوله ﷺ مكة قام فى الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال : « إن الله تعالى حبس عن مكة الفيل وسلط عليهم رسوله والمؤمنين . وإنها لم تحل لأحد قبلى ، وإنها إنما حلت لى ساعة من نهار ،

(١) ما يستأثر به .
(٢) السدانة : الخدمة .
(٣) شراب الزبيب كان يسقيه العباس بن عبد المطلب للحجاج جاهلية وإسلاماً .
(٤) الناقة الحامل وجمعها أمخاض من غير لفظها وربما قيل : خلفات .
(٥) التكبر .

وإنها لن تحل لأحد بعدى ، فلا ينفر صيدها ، ولا يختلى[1] خلاها[2] ولا يقطع شجرها ، ولا تحل لقطتها[3] إلا لمنشد[4] ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين ، إما أن يعقل[5]، وإما أن يقاد[6] أهل القتيل » فقال العباس : إلا الإذخر[7] يا رسول الله ، فإنا نجعله فى قبورنا وبيوتنا ؟ فقال « إلا الإذخر »

(أخرجه الشيخان وأبو داود التيسير جـ٣ ص٢٣٦)

١٨ خطبته لما دخل مكة عام الفتح

عن عبد الله بن عمرو قال : لما دخل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح قام فى الناس خطيباً فقال : (يا أيها الناس إنه ما كان من حلف فى الجاهلية فإن الإسلام لم يزده إلا شدة ، ولا حلف فى الإسلام ، والمسلمون يد على من سواهم ، تتكافأ دماؤهم ، يجير عليهم أدناهم ، ويرد عليهم أقصاهم ، ترد[8] سراياهم على قعدهم ؛ لا يقتل مؤمن بكافر . دية الكافر نصف دية المسلم ، لا جلب[9] ولا جنب ، ولا تؤخذ صدقاتهم إلا فى ديارهم » ويروى بعده : « ولا شغار[10] فى الإسلام ولا هجرة بعد الفتح »

(جـ١٨٢ م ، ٢١٥)

١٩ خطبته يوم حنين[11]

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : شهدت رسول الله ﷺ يوم حنين ، وجاءته وفود هوازن ، فقال : يا محمد ، إنا أصل وعشيرة ، فَمُنَّ علينا مَنَّ الله عليك ، فإنه قد نزل بنا من البلاء ما لا يخفى عليك . فقال :«اختاروا بين نسائكم وأموالكم وأبنائكم » قالوا : خيرتنا بين أحسابنا وأموالنا ، نختار أبناءنا ، فقال: «أما

(١) يقطع . (٢) حشيشها . (٣) المال الملتقط . (٤) معرف لها على الدوام .
(٥) يقبل الدية . (٦) يقاد : يقتص لهم بالقتل . (٧) حشيش صغير يوضع فى المقابر
(٨) جمع سرية . القطعة من الجيش .
(٩) لا جلب ولا جنب : الجلب : المجلوب ، ومعنى لا جلب : أن صاحب الماشية لا يكلف جلبها إلى المصدق ليأخذ منها الزكاة بل تؤخذ زكاتها عند حلبها على المياة . قوله : ولا جنب معناه إذا كانت الماشية فى الأفنية فتترك فيها ولا تخرج إلى المرعى ليخرج المصدق إلى الزكاة لما فيه من المشقة .
(١٠)من شاغر فلان فلاناً شغاراً ومشاغرة زوج كل واحد منها صاحبه امرأة على أن يزوجه الأخرى بغير مهر .
(١١) كانت فى أغسطس سنة ٦٢٨ ومحرم سنة ٧ هجرية .

ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم » وقال المهاجرون : ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ وقال الأنصار مثل ذلك . وقال عيينة بن بدر : أما ما كان لى ولبنى فزارة فلا . وقال الأقراع بن حابس : أما أنا وبنو تميم فلا ، وقال عباس بن مرداس : أما أنا وبنو سليم فلا ، فقالت لحيان : كذبت بل هو لرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : « ياأيها الناس ردوا عليهم نساءهم وأبناءهم ، فمن تمسك بشيء من الفيء[1] فله علينا ست فرائض من أول شيء يفيئه الله علينا » ثم ركب راحلته ، وتعلق به الناس يقولون : قسم علينا فيئنا بيننا ، حتى الجئوه إلى سمرة[2] فخطفت رداءه ، فقال : « يا أيها الناس ردوا على ردائى فوالله لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعم[3] لقسمته بينكم ، ثم لا تلقونى بخيلا ولا جباناً ولا كذوباً » ثم دنا من بعيره فأخذ وبرة من سنامه فجعلها بين أصابعه السبابة والوسطى ثم رفعها فقال : « يا أيها الناس ليس لى من هذا الفيء – فى هؤلاء – إلا الخمس . والخمس مردود عليكم . فردوا الخيط والمخيط ، فإن الغلول[4] يكون على أهله يوم القيامة عاراً ونارا وشناراً[5]» فقام رجل معه كبة من شعر[6]، فقال : إنى أخذت هذه أصلح بها برذعة بعير لى دبر ، قال : « أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لك » فقال الرجل : يا رسول الله أما إذ بلغت ما أرى ، فلا أرب لى بها . ونبذها . هكذا كانت فى الأصل : «ليس لى من هذا الفيء هؤلاء هذه »

(مسند الإمام أحمد جـ٢ ص ١٨٤)

٢٠ خطبته حين افتتح حنيناً[7] فى النهى عن استعمال الفيء قبل القسمة

عن رويفع بن ثابت الأنصارى قال : كنت مع النبى ﷺ حين افتتح حنيناً ، فقام فينا خطيباً فقال : « لا يحل لامرىء ، يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقى ماءه زرع غيره ولا أن يبتاع مغنماً حتى يقسم ، ولا أن يلبس ثوباً من فىء المسلمين حتى إذا أخلقه[8] رده فيه ، ولا يركب دابة من فىء المسلمين حتى إذا أعجفها[9] ردها فيه »

(مسند الإمام أحمد جـ٤ ص ١٠٨)

---

(١) الفيء : الغنيمة . (٢) شجرة . (٣) المواشى خصوصاً الإبل . (٤) الخيانة .
(٥) الشنار : العيب والعار . (٦) خصلة منه .
(٧) فى فبراير سنة ٦٣٠ و ١٠ من شوال سنة ٨ هجرية .
(٨) أبلاه . (٩) أضعفها .

٢١ خطبته فى أصحابه ليتنازلوا عن السبى إلى هوازن

عن عروة بن الزبير أن مروان والمسور بن مخرمة أخبراه أن رسول الله ﷺ قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين ، فسألوا أن يرد إليهم أموالهم وسبيهم ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « معى من ترون ، وأحب الحديث إلَىَّ أصدقه ، فاختاروا إحدى الطائفتين إما السبى وإما المال ، وقد كنت استأنيت بكم » وكان أنظرهم رسول الله ﷺ بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف ، فلما تبين لهم أن رسول الله ﷺ غير راد إليهم إلا إحدى الطائفتين ، قالوا : فإنا نختار سبينا ، فقام رسول الله ﷺ فى المسلمين فأثنى على الله عز وجل بما هو أهله ثم قال : « أما بعد فإن إخوانكم قد جاءوا تائبين ، وإنى قد رأيت أن أرد إليهم سبيهم ، فمن أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل ، ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يفىء الله عز وجل علينا فليفعل » فقال الناس : قد طيبنا ذلك لرسول الله ﷺ فقال لهم رسول الله ﷺ : «إنا لا ندرى من أذن منكم فى ذلك ممن لم يأذن ، فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم[١] أمركم » فجمع الناس فكلمهم عرفاؤهم ، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه أنهم قد طيبوا وأذنوا . هذا الذى بلغنى عن سبى هوازن .

(مسند الإمام أحمد جـ٤ ص ٣٢٦)

٢٢ خطبته فى غزوة تبوك[٢]

عن ابن عباس أن النبى ﷺ خطب يوم تبوك فقال : « ما فى الناس مثل رجل آخذ بعنان فرسه فيجاهد فى سبيل الله ، ويجتنب شرور الناس ، ومثل رجل باد[٣] فى غنمه يقرى[٤] ضيفه ويؤدى حقه »

(مسند الإمام أحمد جـ١ ص ٣١١)

٢٣ خطبته لما أراد صحبه دخول حِجر ثمود

عن أبى كبشة قال : لما كانت غزوة تبوك تسارع الناس إلى الحجر[٥] ليدخلوا فيه فنودى فى الناس الصلاة جامعة ، فأتيت رسول الله ﷺ وهو ممسك بعيره ، وهو

---

(١) رؤساؤكم .
(٢) فى أكتوبر سنة ٦٣٠ ورجب سنة تسع هجرية .
(٣) باد : ساكن البادية .
(٤) يقرى : يكرم .
(٥) منازل ثمود قوم صالح عليه السلام .

يقول : « علام تدخلون على قوم غضب الله عليهم ؟» قال : فناداه رجل : نعجب منهم يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : « ألا أنبئكم بأعجب من ذلك ؟ نبيكم ينبئكم بما كان قبلكم وما هو كائن بعدكم . استقيموا وسددوا فإن الله لا يعبأ بعذابكم شيئاً »

(رواه الطبرانى من طريق المسعودى وقد اختلط وبقية رجاله ثقاة)

٢٤ خطبته فيما أصاب قوم صالح

عن جابر أن رسول الله ﷺ لما نزل الحجر فى غزوة تبوك قام فخطب الناس فقال : « يا أيها الناس لا تسلوا نبيكم الآيات[١] هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث لهم ناقة ففعل ، فكانت ترد من هذا الفج[٢] فتشرب ماءهم يوم وردها ، ويحلبون من لبنها مثل الذى كانوا يصيبون من غبها . ثم تصدر من هذا الفج فعقروها ، فأجلهم الله ثلاثة أيام ، وكان وعد الله غير مكذوب . ثم جاءتهم الصيحة فأهلك الله منهم من كان بين السماء والأرض ، إلا رجلا كان فى حرم الله – فمنعه حرم الله من عذاب الله » قيل يا رسول الله : من هو ؟ قال : « أبو رغال » قيل : ومن أبو رغال ؟ قال : « جد ثقيف »

(رواه الطبرانى فى الأوسط ، والبزار وأحمد ورجال أحمد رجال الصحيح)

٢٥ خطبته فى عاقر ناقة صالح

عن عبد الله بن زمعة رضى الله عنه قال : سمعت النبى ﷺ يخطب وذكر الناقة والذى عقرها . فقال ﷺ : «﴿انبعث أشقاها﴾ انبعث لها رجل عزيز عارم[٣] منيع فى رهطه مثل أبى زمعة » وذكر النساء فوعظ فيهن ، فقال : «يعمد أحدكم فيجلد امرأته جلد العبد فلعله يضاجعها من آخر يومه » ثم وعظهم فى ضحكهم من الضرطة . فقال : « لم يضحك أحدكم مما يفعل » ؟ **(أخرجه الشيخان والترمذى)**

٢٦ خطبته فى الجهاد[٤]

عن إبراهيم عبده بن أبى أوفى رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ فى بعض أيامه التى لقى فيها العدو ، انتظر حتى إذا مالت الشمس وقام فيهم فقال : « يا أيها

(١) المعجزات . (٢) الطريق الواسع . (٣) عارم : خبيث شرير .

(٤) الجهاد : قتال الكفار لنصر الإسلام وإعلاء كلمة التوحيد وهو فرض كفاية ، وقد يكون فرض عين إذا دخل الكفار بلادنا .

الناس لا تتمنوا لقاء العدو ، واسألوا الله العافية[1]، فإذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف » ثم قال النبى ﷺ : «اللهم منزل الكتاب ، ومجرى السحاب ، وهازم الأحزاب ، اهزمهم ، وانصرنا عليهم »

(أخرجه الشيخان أبو داود متفق عليه . شرح رياض الصالحين جـ١ ص٢٤٨ ، التيسير ص ٢٢٩)

٢٧ خطبته فى أن القتل فى سبيل الله يكفر الخطايا إلاَّ الدَّيْن

وعن أبى قتادة الحارث بن ربعى رضى الله عنه ، عن رسول الله ﷺ أنه قام فيهم فذكر لهم أن الجهاد فى سبيل الله ، والإيمان بالله أفضل الأعمال . فقام رجل فقال : يا رسول الله أرأيت إن قتلت فى سبيل الله أتكفر عنى خطاياى ؟ فقال له رسول الله ﷺ : «نعم إن قتلت فى سبيل الله ، وأنت صابر محتسب[2] مقبل غير مدبر » ثم قال رسول الله ﷺ : كيف قلت ؟ قال : أرأيت إن قتلت فى سبيل الله أتكفر عنى خطاياى ؟ فقال رسول الله ﷺ : «نعم ،وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا الدين فإن جبريل قال لى ذلك »

(رواه مسلم . شرح رياض الصالحين جـ٢ ص ٣٦٢)

٢٨ خطبته فى فضل الجهاد

عن مجاهد بن يزيد بن شجرة ، وكان ممن يصدق قوله فعله قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم ما أحسن نعمة الله عليكم ، ترى من بين أحمر وأخضر وأصفر . وفى الرجال ما فيها » وكان يقول : « إذا صف الناس للصلاة وصفوا للقتال ، فتحت أبواب السماء ، وأبواب الجنة ، وأبواب النار وزين الحور العين ، واطلعن فإذا أقبل الرجل قلن : اللهم انصره ، وإذا أدبر احتجبن منه ، وقلن : اللهم اغفر له . فانْهكوا وجوه القوم[3] فدى لكم أبى وأمى ، ولا تخزوا الحور العين فإن أول قطرة تنضح تكفر عنه كل شىء عمله ، وتنزل إليه زوجتان من الحور يمسحان وجهه ويقولان : قد أتى[4] لك ، ويقول : قد أتى لكما . ثم يكسى مائة حلة ليست من نسج بنى آدم ، ولكن من نبت الجنة لو وضعن بين إصبعين لوسعهن » وكان يقول : « نبئت أن السيوف مفاتيح الجنة »

(رواه الطبرانى بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح)

---

(١) السلامة .
(٢) مدخر أجرك عند ربك .
(٣) أنهكوا وجوه القوم : بالغوا فى أذاهم .
(٤) أتى : قرب .

٢٩ درجات المجاهدين

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « من آمن بالله ورسوله ، وأقام الصلاة ، وصام رمضان . كان حقاً على الله[١] أن يدخله الجنة جاهد فى سبيل الله أو جلس فى أرضه التى ولد فيها » فقالوا : يا رسول الله أفلا نبشر الناس ؟ قال : «إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة (أُراه[٢] قال : « وفوقه عرش الرحمن ، ومنه تفجر أنهار الجنة »

(رواه البخارى والترمذى)

٣٠ ما ضمنه الله للمجاهدين

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « تضمن[٣] الله لمن خرج فى سبيله ، لا يخرجه إلا جهاداً فى سبيلى ، وإيماناً وتصديقاً برسلى فهو على ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه الذى خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة .

والذى نفس محمد بيده ما من كلم يكلم[٤] فى سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته حين كلم لونه لون دم وريحه ريح مسك . والذى نفس محمد بيده لولا أن يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية[٥] تغزو فى سبيل الله أبداً ، ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة . ويشق عليهم أن يتخلفوا عنى .

والذى نفس محمد بيده لوددت أنى أغزو فى سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل »

رواه مسلم والبخارى ، ولفظه : (والذى نفسى بيده لوددت أن أقتل فى سبيل الله فأحيا ثم أقتل فأحيا ثم أقتل فأحيا ثم أقتل)[٦]

٣١ خطبته فى أن الشهداء أربعة

عن عمر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « الشهداء أربعة :

رجل مؤمن جيد الإيمان لقى العدو فصدق الله حتى قتل فذلك الذى يرفع

---

(١) حقاً على الله فضلا وكرما لا وجوباً فإن الله لا يجب عليه شىء (٢) أراه بالضم أظنه .
(٣) تضمن : تكفل الله لمن خرج فى سبيله لا يخرجه شىء إلا جهاداً فى سبيل الله فجهاداً مفعول له كإيماناً وتصديقاً وقوله : على ضامن : أى مضمون . (٤) كلم يكلم : جرح يجرح .
(٥) سرية كعطية : جماعة تخرج للجهاد . (٦) فيه تمنى القتل لربع مرات .

الناس أعينهم إليه يوم القيامة هكذا » ورفع رأسه حتى وقعت قلنسوته قال : فما أدرى قلنسوة عمر أم قلنسوة النبى ﷺ

« ورجل مؤمن جيد الإيمان لقى العدو فكأنما ضرب جلده بشوك طلح من الجبن أتاه سهم غرب[1] فقتله فهو فى الدرجة الثانية .

ورجل مؤمن خلط عملا صالحاً وآخر سيئاً لقى العدو فصدق الله حتى قتل فذلك فى الدرجة الثالثة .

ورجل مؤمن أسرف على نفسه لقى العدو فصدق الله حتى قتل فذلك فى الدرجة الرابعة »[2]

(رواه الترمذى بسند حسن . التاج جـ٢ ص ٣٢٨)

٣٢ خطبته فيما للشهيد عند الله

عن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « للشهيد عند الله ست خصال : يغفر له فى أول دفعة[3]، ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ، ويأمن من الفزع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار . الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور[4] ، ويشفع فى سبعين من أقاربه »

(رواه الترمذى بسند صحيح)

٣٣ الغزو ، وحرمة نساء المجاهدين

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « الغزو غزوان ، فأما من ابتغى وجه الله وأطاع الإمام ، وأنفق الكريمة[5] وياسر الشريك واجتنب الفساد فإن نومه ونبهه[6] أجر كله . وأما من غزا فخراً ورياء وسمعة وعصى الإمام وأفسد فى الأرض فإنه لم يرجع بالكفاف »[7]

(رواه أبو داود والنسائى)

---

(١) سهم غرب بالإضافة والوصفية أى لا يدرى من رماه .

(٢) فالتقى المقاتل بشجاعة كاملة فى الدرجة الأولى والمقاتل مع جبن فى الدرجة الثانية والمقاتل الخالط العمل الصالح بالسيىء فى الدرجة الثالثة والمؤمن المرتكب فى الرابعة .

(٣) أى مع من يغفر لهم أولا أو فى أول دفعة تسيل من دمه .

(٤) المراد ويعطى من الحور كثيرا وإلا فأقل أهل الجنة له سبعون حورية وزوجتان من نساء الدنيا .

(٥) المختارة من ماله . (٦) نبهه : انتباهه . (٧) بل يرجع بالإثم .

وعن بريدة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم[1] وما من رجل من القاعدين يخلف رجلا من المجاهدين فى أهله فيخونه فيهم[2] إلا وقف له يوم القيام فيأخذ من عمله ما شاء فما ظنكم[3] »؟

(رواه مسلم وأبو داود والنسائى)

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه : أن النبى ﷺ بعث رجلاً إلى بنى لحيان ليخرج من كل رجلين رجل[4] ثم قال للقاعد : « أيكم خلف الخارج فى أهله وماله بخير ؛ كان له مثل نصف أجر الخارج »

(رواه مسلم وأبو داود)

٣٤ لا ثواب للمجاهد بأجرة

عن أبى أيوب رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « ستفتح عليكم الأمصار ، وستكون جنود مجندة يقطع عليكم فيها بعوث ، فيكره الرجل منكم البعث فيها ، فيتخلص من قومه ، ثم يتصفح القبائل يعرض نفسه عليهم يقول : من أكفه بعث كذا ؟ من أكفه بعث كذا ؟ وذلك الأجير إلى آخر قطرة من دمه[5] »

وقال رجل : يا رسول الله أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر ماله ؟ فقال : «لاشىء له» فأعادها ثلاث مرات فقال: «لاشىء له. إن الله لا يقبل ، من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتغى به وجهه »[6]

(رواه النسائى وأبو داود)

---

(١) مبالغة فى احترامهن .
(٢) بتقصيره فى الواجب لهن أو يخونه بتعرضه لعرضهن .
(٣) أى لا يبقى من حسناته شيئاً .
(٤) فيه أن الجهاد فرض كفاية .
(٥) يريد أن الإسلام سينتشر ويضطر الأمير إلى فرض عدد معين من الجنود على كل جهة فيفر بعض أهل الجهة كراهة الجهاد بلا أجرة ويعرض نفسه للجهاد على جهة أخرى بالأجرة فهذا ليس بشهيد وإن قتل فى الجهاد .
(٦) فلا ينال درجة الشهادة إلا من قاتل لإعلاء كلمة الله وهى : لا إله إلا الله محمد رسول الله وكان قتاله خالصاً لله تعالى .

٣٥ خطبته فى حثه على السلاح

عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول : ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة** ﴾ ألا إن القوة الرمى . ألا إن القوة الرمى . ألا إن القوة الرمى . ألا إن الله تعالى سيفتح لكم الأرض وستكفون المئونة فلا يعجزن أحدكم أن يلهو بأسهمه »

(رواه مسلم والترمذى)

٣٦ خطبته فى فضل الرمى والإعتاق

عن أبى نجيح السلمى قال : حاصرنا مع رسول الله ﷺ حصن الطائف أو قصر الطائف فقال : « من بلغ[١] بسهم فى سبيل الله عز وجل فله درجة فى الجنة فبلغت يومئذ ستة عشر سهماً ، ومن رمى بسهم فى سبيل الله عز وجل فهو له عدل محرر[٢] . ومن أصابه شيب فى سبيل الله عز وجل فهو له نور يوم القيامة وأيما رجل أعتق رجلا مسلماً جعل الله عز وجل وقاء كل عظم من عظامه – عظماً من عظام محررة من النار . وأيما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة فإن الله – عز وجل – جاعل وقاء كل عظم من عظامها ؛ عظماً من عظام محررها من النار »

(مسند الإمام أحمد جـ٤ ص ٣٨٤)

٣٧ خطبته فى أن الخيل وزر وستر وأجر

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « الخيل ثلاثة[٣] : هى لرجل وزر ، وهى لرجل ستر ، وهى لرجل أجر . فأما التى هى له وزر، فرجل ربطها رياء وفخراً ونواء[٤] على أهل الإسلام فهى له وزر .

وأما التى هى له ستر، فرجل ربطها فى سبيل الله ثم لم ينس حق الله فى ظهورها ولا رقابها فهى له ستر[٥] .

---

(١) أعان . (٢) مثل عبد يعتقه . (٣) بالنسبة لنية صاحبها وعمله . (٤) نواء : عداه .
(٥) والتى اقتناها محتسباً وراعى مالها عليه من علف وغيره واكتسب من ركوبها ونتاجها فهى معاشه وستره .

وأما التى هى له أجر، فرجل ربطها فى سبيل الله لأهل الإسلام[1] فى مرج أو روضة[2] فما أكلت من ذلك المرج أو الروضة من شيء إلا كتب له عدد ما أكلت حسنات وكتب له عدد أرواثها وأبوالها حسنات ، ولا تقطع طولها[3] فاستنت شرفاً أو شرفين[4] إلا كتب الله له عدد آثارها[5] وأرواثها حسنات ، ولا مر بها صاحبها على نهر فشربت منه . ولا يريد أن يسقيها[6] إلا كتب الله له عدد ما شربت حسنات »

(رواه الخمسة إلا أبا داود ولفظه لمسلم فى الزكاة التاج جـ٤ ص ٣٥٥)

٣٨ خطبته فى إكرام السلطان

عن رجل قال : كنا قد حملنا لأبى ذر شيئاً نريد أن نعطيه إياه فأتينا الربذة . فسألنا عنه فلم نجده . قيل : استأذن فى الحج فأذن له . فأتيناه بالبلد وهو منى فبينا نحن عنده إذ قيل له : إن عثمان صلى أربعاً فاشتد ذلك عليه وقال قولا شديداً وقال : صليت مع رسول الله ﷺ فصلى ركعتين ، وصليت مع أبى بكر وعمر . ثم قام أبو ذر فصلى أربعاً . فقيل له : عبت على أمير المؤمنين . ثم تصنعه ؟ قال : الخلاف أشد . إن رسول الله ﷺ خطبنا وقال : « إنه كائن بعدى سلطان فلا تذلوه ، فمن أراد أن يذله فقد خلع ربقة الإسلام[7] من عنقه ، وليس بمقبول منه توبة حتى يسد ثلمته[8] وليس بفاعل ، ثم يعود فيكون فيمن يعذره[9]» وأمرنا رسول الله ﷺ « لا تغلبونا على ثلاث : نأمر بالمعروف ، وننهى عن المنكر ، ونعلم الناس السنن »

(رواه الإمام أحمد وفيه راو لم يسم وبقية رجاله ثقات)

---

(١) للجهاد عليها .
(٢) المرج : الأرض الواسعة ذات النبات الكثير . والروضة : الأرض ذات الزهور .
(٣) طولها : حبلها . (٤) عدت شوطاً أو شوطين . (٥) آثارها : خطواتها .
(٦) وأولى إذا تكلف أو أراد سقيها . (٧) ربقة الإسلام : حدوده وأوامره ونواهيه .
(٨) ثلمته : ثغرته . (٩) يعذره : يستوجب عقوبته .

٣٩ خطبته فى المحسن والمسىء من العمال

عن أبى سعيد الخدرى قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال فى خطبته : « ألا إنى أوشك أن أدعى فأجيب فيليكم عمال من بعدى يعملون بما تعلمون ، ويعملون ما تعرفون ، وطاعة أولئك طاعة . فتلبثون كذلك زماناً . فيليكم عمال من بعدهم يعملون بما لا تعلمون ، ويعملون بما لا تعرفون فمن قادهم وناصحهم فأولئك قد هلكوا وأهلكوا ، وخالطوهم بأجسادكم ، وزايلوهم[1] بأعمالكم واشهدوا على المحسن أنه محسن وعلى المسىء أنه مسىء »

(رواه الطبرانى فى الأوسط عن شيخه محمد المروزى وهو ضعيف)

٤٠ خطبته فيما يستمع للأئمة فيه

عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « سيليكم بعدى ولاة فيليكم البر ببره[2]، والفاجر بفجوره ، فاسمعوا لهم وأطيعوا فى كل ما وافق الحق ، وصلوا وراءهم فإن أحسنوا فلكم ولهم ، وإن أساءوا فلكم وعليهم »

(رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عبد الله بن محمد بن عروة وهو ضعيف جداً)

٤١ خطبته فى شرارهم وخيارهم

عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أخبركم بخيار عمالكم وشرارهم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : خيارهم خيارهم لكم ، من تحبونه ويحبكم ، وتدعون الله لهم ، ويدعون الله لكم . وشرارهم شرارهم لكم من تبغضونهم ويبغضونكم ، وتدعون الله عليهم ويدعون الله عليكم « فقالوا : ألا نقاتلهم يا رسول الله ؟ قال : « لا دعوهم ما صاموا وصلوا »

(رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه بكر بن يونس وثقة أحمد وضعفه البخارى وباقى السند صحيح)

---

(١) زايلوهم : فارقوهم .

(٢) البر ببره : الصالح بإحسانه .

٤٢ خطبته فى تبرُّئه من معين ظالمهم

عن النعمان بن بشير قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن فى المسجد بعد صلاة العشاء فرفع طرفه إلى السماء ، ثم خفض حتى ظننا أنه قد حدث فى السماء شيء فقال : « ألا إنه سيكون بعدى أمراء يظلمون ويكذبون ، فمن صدقهم بكذبهم ، ومالأهم[1] على ظلمهم فليس منى ، ولا أنا منهم ، ومن لم يصدقهم بكذبهم ، ومن لم يمالئهم على ظلمهم فهو منى وأنا منه . ألا وإن دم المسلم كفارة[2]. ألا وإن سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر هى الباقيات الصالحات »

(رواه أحمد وفيه راو لم يسم وبقية رجاله رجال الصحيح)

٤٣ لا تفارقوا القرآن ، ولو فارقه السلطان

عن معاذ بن جبل قال : سمعت النبى ﷺ يقول : « خذوا العطاء ما دام عطاء فإذا صار رشوة على الدِّين فلا تأخذوه ، ولستم بتاركيه يمنعكم الفقر والحاجة . ألا إن رحا الإسلام دائرة فدوروا مع الكتاب حيث دار . ألا إن الكتاب والسلطان سيفترقان ، فلا تفارقوا الكتاب . ألا إنه سيكون عليكم أمراء يقضون لأنفسهم ما لا يقضون لكم . فإن عصيتموهم قتلوكم ، وإن أطعتموهم أضلوكم » قالوا : يا رسول الله كيف نصنع ؟ قال : «كما صنع أصحاب عيسى ابن مريم . نشروا بالمناشير وحملوا على الخشب . موت فى طاعة الله خير من حياة فى معصية الله »

(رواه الطبرانى والوضين بن عطاء وثقه ابن حبان وغيره وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات)

٤٤ نهيه الولاة عن الحجاب

قال أبو الدحداح : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يا أيها الناس من ولى لى عليكم عملا فحجب بابه عن ذى حاجة من المسلمين حجبه الله أن يلج[3] باب الجنة ، ومن كانت همته الدنيا حرم الله عليه جوارى ، فإنى بعثت بخراب الدنيا و لم أبعث بعمارتها »

(رواه الطبرانى ورواته ثقات إلا شيخه جيرون بن عيسى فلم أقف فيه على جرح ولا تعديل)

---

(١) مالأهم : ساعدهم . (٢) كفارة : ماحية الذنب . (٣) يلج : يدخل .

٤٥ خطبته فى أن كلكم راع ومسئول

عن ابن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالأمير الذى على الناس راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته ، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه . ألا كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته »

(الأدب المفرد للبخارى جـ١ ص ٣٣)

٤٦ خطبته فى أن حكم الحكام لا يحل الحرام

عن أم سلمة رضى الله عنها أن النبى ﷺ خرج من بيته فوجد قوماً يرفعون أصواتهم فى خصومة بينهم ، فقال : « إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلى ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته[١] من بعض فأقضى له على نحو ما أسمع ، فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار »

(رواه الخمسة)

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : « من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله ، ومن خاصم فى باطل وهو يعلمه لم يزل فى سخط الله حتى ينزع عنه ، ومن قال فى مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله فى ردغة الخبال[٢] حتى يخرج مما قال ومن أعان على خصومة بظلم فقد باء[٣] بغضب من الله عز وجل »

(رواه أبو داود بسند صالح)

٤٧ خطبته فى حرمة الرشوة والهدية على الحاكم

عن أبى حميد رضى الله عنه قال : استعمل النبى ﷺ رجلا من بنى أسد يقال له : ابن اللتيبية على الصدقة ، فلما قدم قال : هذا لكم وهذا أهدى إلى ، فقام رسول الله ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : « ما بال عامل أبعثه فيقول : هذا لكم ، وهذا أهدى لى ، أفلا قعد فى بيت أبيه أو فى بيت أمه حتى ينظر أيهدى

---

(١) ألحن بحجته : أعرف بها . (٢) ردغة الخبال : عصارة أهل النار . (٣) باء : رجع .

إليه أم لا ؟ والذى نفس محمد بيده لا ينال أحد منكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه بعير له رغاء[1] أو بقرة لها خوار[2] أو شاة تيعر[3]» ثم رفع يديه حتى رأينا[4] عفرتى إبطيه . ثم قال :« اللهم هل بلغت »مرتين .

(رواه الشيخان وأبو داود)

٤٨ خطبته فى المحافظة على العهد

عن ابن عباس قال : خطب رسول الله ﷺ فقال : « إن الله قد أعطى كل ذى حق حقه . ألا إن الله قد فرض فرائض ، وسن سنناً ، وحد حدوداً ، وأحل حلالا ، وحرم حراما ، وشرع الدين فجعله سهلا سمحاً واسعاً ، ولم يجعله ضيقاً ، ألا إنه لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له ، ومن نكث ذمة الله[5] طلبه ، ومن نكث ذمتى خاصمته ، ومن خاصمته فلجت[6] عليه ، ومن نكث ذمتى لم ينل شفاعتى ، ولم يرد على الحوض ، إلا أن الله لم يرخص فى القتل إلا ثلاثة : مرتد بعد إيمان أو زان بعد إحصان ، أو قاتل نفس فيقتل بقلته . ألا هل بلغت » .

(رواه الطبرانى فى الكبير وفيه حسين بن قيس الملقب بحنش وهو متروك الحديث)

٤٩ تعظيمه أمر الغلول[7]

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره ثم قال : « لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول : يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك . لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة[8] فيقول : يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك . لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء[9] يقول : يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك

---

(١) رغاء : صوت الإبل . (٢) خوار : صوت البقر . (٣) تيعر : تصوت .
(٤) تثنيه عفرة : بياض غير ناصع . (٥) ذمة الله : عهده . (٦) فلجت عليه : غلبته .
(٧) غلول : خيانة . (٨) حمحمة : ترديد صوته فى صدره . (٩) ثغاء : صوت الشاة .

لك شيئاً قد أبلغتك . لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس[1] لها صياح ، فيقول يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك . لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق[2] فيقول : يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك . لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت[3] فيقول : يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك . وفى رواية : يا أيها الناس من عُمِّل منكم لنا على عمل فكتمنا منه مخيطاً ، فما فوقه فهو غُل[4] يأتى به يوم القيامة »

(رواه مسلم وأبو داود)

٥٠ لا تبالوا فى الله لومة لائم

عن المقدام بن معد يكرب الكندى أنه جلس مع عبادة بن الصامت وأبى الدرداء والحارث بن معاوية الكندى ، فتذاكروا حديث رسول الله ﷺ فقال أبو الدرداء لعبادة : يا عبادة كلمات رسول الله ﷺ فى غزوة كذا وكذا فى شأن الأخماس ، فقال عبادة : قال إسحاق فى حديثه : إن رسول الله ﷺ صلى بهم فى غزوهم إلى بعير من المقسم ، فلما سلم قام رسول الله ﷺ فتناول وبرة بين أنملتيه فقال : « إن هذه من غنائمكم ، وإنه ليس لى فيها إلا نصيبى معكم إلا الخمس ، والخمس مردود عليكم فأدوا الخيط والمخيط وأكبر من ذلك وأصغر ولا تغلوا فإن الغلول[5] نار وعار على أصحابه فى الدنيا والآخرة ، وجاهدوا الناس فى الله تبارك وتعالى القريب والبعيد ، ولا تبالوا فى الله لومة لائم ، وأقيموا حدود الله فى الحضر والسفر ، وجاهدوا فى سبيل الله ، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة عظيم ينجى الله تبارك وتعالى به من الغم والهم »

(مسند الإمام أحمد جـ٥ ص ٣١٦)

٥١ وصيته للمجاهدين

عن بريدة قال : كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه فى خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال : « اغزوا بسم الله فى

---

(١) نفس : رقيق .
(٢) رقاع تخفق : أثواب تضطرب .
(٣) صامت : ذهب أو فضة .
(٤) الغل : الحديدة التى تجمع يد الأسير إلى عنقه .
(٥) الغلول : الخيانة .

سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا[1] ولا تمثلوا[2] ولا تقتلوا وليداً وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال أو خلال فأيتهن ماأجابوك إليها فاقبل منهم ، وكف عنهم ، ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين ، وأخبرهم إن هم فعلوا أن لهم ما للمهاجرين ، وعليهم ما على المهاجرين ، وإن هم أبو أن يتحولوا منها ، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذى يجرى على المسلمين ، ولا يكون لهم فى الغنيمة والفىء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين ، فإن هم أبوا فسلهم الجزية[3] فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، وإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم ، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيك فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه ، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أبيك وذمم أصحابك فإنكم إن تخفروا ذممكم[4] وذمم آبائكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله ﷺ ، وإن حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدرى أتصيب حكم الله فيهم أم لا » قال عبد الرحمن – أحد رواة الحديث – هذا أو نحوه .

(مسند الإمام أحمد جـ٥ ص ٣٥٨)

٥٢ خطبته فى التحذير عن قتل من يقول أسلمت

عن عقبة بن مالك أن سرية لرسول الله ﷺ غشوا أهل ماء صبحاً فبرز رجل من أهل الماء فحمل عليه رجل من المسلمين فقال : إنى مسلم فقتله ، فلما قدموا أخبروا النبى ﷺ بذلك فقام رسول الله ﷺ خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد فما بال المسلم يقتل الرجل وهو يقول : إنى مسلم » فقال الرجل : إنما قالها متعوذاً[5] فصرف رسول الله ﷺ وجهه ومد يده اليمنى فقال : «أبى الله علىَّ من قتل مسلماً ، أبى الله علىَّ من قتل مسلماً ، أبى الله علىَّ من قتل مسلماً » ثلاث مرات[6].

(مسند الإمام أحمد جـ٤ ص ١١٠)

---

(١) تغدروا : تنقضوا عهودكم .

(٢) مثلت بالقتيل : قطعت أنفه أو أذنه أو مذا كيره أو شيئاً من أطرافه ، والأسم المثله .

(٣) الجزية : ما يؤخذ من أهل الذمة وجمعها جزى كسدرة وسدر .

(٤) تخفروا ذممكم : تنقضوا عهودكم .

(٥) متعوذاً : متعصماً بها ليدفع عنه القتل وليس بمخلص فى إسلامه .

(٦) امتنع أن يشفعنى فيه .

٥٣ خطبته فى أصحابه وقد رجعوا دون غنيمة

عن صخرة بن حبيب أن ابن زغب الأيادى حدثه قال : نزل علىَّ عبد الله ابن حوالة الأزدى ، فقال لى وإنه لنازل على فى بيتى : بعثنا رسول الله ﷺ حول المدينة على أقدامنا لنغنم ، فرجعنا ولم نغنم شيئاً ، وعرف الجهد[1] فى وجوهنا فقام فينا فقال : « اللهم لا تكلهم إلىَّ فأضعف ، ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا منها ، ولا تكلهم إلى الناس فيستأثروا عليهم » ثم قال : « ليفتحن لكم الشام والروم وفارس أو الروم وفارس – حتى يكون لأحدكم من الإبل كذا وكذا ، ومن البقر كذا وكذا ، ومن الغنى حتى يعطى أحدكم مائة دينار فيسخطها » ثم وضع يده على رأسى أو هامتى فقال : «يابن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلايا ، والأمور العظام ، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدى هذه من رأسك »

(مسند الإمام أحمد جـ٥ ص ٢٨٨)

٥٤ خطبته حينما امتن على الأنصار

فى الدار المنثور للسيوطى: عن ابن عباس قال : قالت الأنصار : فعلنا وفعلنا وكأنهم فخروا ، فقال العباس : لنا الفضل عليكم ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأتاهم فى مجالسهم فقال : « يا معشر الأنصار ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بى ؟» قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : «أفلا تجيبونى ؟» قالوا : ما نقول يا رسول الله؟ قال : « ألا تقولون : ألم يخرجك قومك فآويناك . أو لم يكذبوك فصدقناك ، أو لم يخذلوك فنصرناك ؟» فمازال يقول حتى جثوا على الركب[2] وقالوا : أموالنا وما فى أيدينا لله ورسوله فنزلت : ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى** ﴾

(الشرف المؤبد ص ٨٠)

---

(١) الجهد : المشقة .

(٢) جثوا على الركب : بركوا عليها .

٥٥ خطبته فى الأنصار لما وجدوا حينما لم يعطهم من الغنائم

عن أنس رضى الله عنه قال : لما كان يوم حنين أقبلت هوازن وغطفان وغيرهم بذراريهم ونعمهم ، ومع رسول الله ﷺ عشرة آلاف ومعه الطلقاء[١] فأدبروا عنه حتى بقى وحده فنادى يومئذ نداءين لم يخلط بينهما شيئاً . قال : فالتفت عن يمينه فقال : « يا معشر الأنصار » فقالوا : لبيك يا رسول الله نحن معك أبشر . ثم التفت عن يساره فقال : «يامعشر الأنصار» فقالوا لبيك يا رسول الله أبشر ، نحن معك وهو على بغلة بيضاء فنزل وقال :« أنا عبد الله ورسوله » فانهزم المشركون ، وأصاب غنائم كثيرة فقسمها بين المهاجرين والطلقاء ولم يعط الأنصار منها شيئاً ، فقالوا : إذا كانت الشدة فنحن ندعى ويعطى الغنائمغيرنا . فبلغه ذلكفجمعهم وقال :« يامعشر الأنصار ما مقالة بلغتنى عنكم ، وجدة وجدتموها[٢] فى أنفسكم ألم آتكم ضلالا فهداكم الله وعالة[٣] فأغناكم الله ، وأعداء فألف الله بين قلوبكم ؟» قالوا : بلى الله ورسوله أمنُّ وأفضل . قال : «ألا تجيبونى ؟» قالوا :وماذا نجيبك يا رسول الله ؟ قال : «أما والله لو شئتم قلتم فصدقتم. أتيتنا مكذباً فصدقناك ، ومخذولا فنصرناك ، وطريداً فأويناك وعائلا فآسيناك وخائفاً فأمناك ، ووكلتكم إلى إسلامكم . أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن تذهب الناس إلى رحالهم بالشاة والبعير ، وترجعون برسول الله إلى رحالكم؟ والذى نفسى بيده لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار . أكتب لكم بالبحرين كتاباً من بعدى تكون لكم خاصة دون الناس؟» قالوا : وما حاجتنا بعدك يا رسول الله ؟ قال : « أما لا فسترون بعدى أثرة[٤] فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله ، فإن موعدكم الحوض وهو كما بين صنعاء وعمان ، وآنيته أكثر من عدد النجوم . اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار » فبكوا حتى أخضلوا لحاهم ، وقالوا : رضينا برسول الله حظاً وقسماً ، وانصرفوا .

(الشيخان ، والترمذى ، وإمتاع الأسماع ، وابن كثير)

---

(١) الطلقاء : الذين خلى عنهم يوم فتح مكة ولم يؤسروا .

(٢) جدة وجدتموها : غضب غضبتموه .

(٣) عالة : فقراء .

(٤) أثرة : يفضل غيركم عليكم فى الغنائم .

٥٦ قضاؤه بين المهاجرين والأنصار وبنى هاشم

عن كعب بن عجرة قال : جلسنا يوماً أمام رسول الله ﷺ فى المسجد فى رهط منا معشر الأنصار ورهط من المهاجرين ورهط من بنى هاشم فاختصمنا فى رسول الله ﷺ أينا أولى به وأحب إليه ؟ قلنا : نحن معشر الأنصار آمنا به واتبعناه ، وقاتلنا معه وكتيبته[1] فى نحر عدوه فنحن أولى برسول الله ﷺ وأحبهم إليه ، وقال إخواننا المهاجرون : نحن الذين هاجرنا مع الله ورسوله ﷺ وفارقنا العشائر والأهلين والأموال وقد حضرنا ما حضرتم وشهدنا ما شهدتم ، فنحن أولى برسول الله ﷺ وأحبهم إليه ، وقال إخواننا من بنى هاشم : نحن عشيرة رسول الله ﷺ ، وحضرنا الذى حضرتم وشهدنا الذى شهدتم ، فنحن أولى برسول الله ﷺ وأحبهم إليه ، فخرج علينا رسول الله ﷺ فأقبل علينا فقال : « إنكم لتقولون شيئاً » ؟ فقلنا مثل مقالتنا ، فقال للأنصار : « صدقتم من يرد هذا عليكم » ؟ وأخبرناه بما قال إخواننا المهاجرون ، فقال : « صدقوا من يرد هذا عليهم » ؟ وأخبرناه بما قال بنو هاشم ، فقال : « صدقوا من يرد هذا عليهم ؟» ثم قال : « ألا أقضى بينكم » ؟ قلنا : بلى بأبينا أنت وأمنا يارسول الله . قال : « أما أنتم يا معشر الأنصار فإنما أنا أخوكم » فقالوا : الله أكبر ذهبنا به ورب الكعبة « وأما أنتم يا معشر المهاجرين فأنا منكم » فقالوا : الله أكبر ذهبنا به ورب الكعبة « وأما أنتم يا بنى هاشم فأنتم منى وإلى » فقمنا وكلنا راض مغتبط برسول الله ﷺ

(رواه الطبرانى وفيه أبو مسكين الأنصارى ، ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات وفى بعضهم خلاف ص ١٤ جـ١٠ مجمع الزوائد)

٥٧ خطبته ﷺ فى إرضاء الأنصار

عن السائب بن يزيد أن رسول الله ﷺ قسم الفيء الذى أفاءه الله بحنين من غنائم هوازن فأحسن فأفشى فى أهله من قريش وغيرهم فغضبت الأنصار فلما سمع بذلك النبى ﷺ أتاهم فى منازلهم ثم قال : « من كان ههنا من الأنصار فليخرج إلى رحله ثم يشهد رسول الله ﷺ » فحمد الله عز وجل ثم قال : «يامعشر الأنصار

---

(١) كتيبته : جيشه .

قد بلغنى من حديثكم فى هذه المغانم التى آثرت بها أناساً أتألفهم على الإسلام لعلهم أن يشهدوا بعد اليوم وقد أدخل الله قلوبهم الإسلام » ثم قال : « يا معشر الأنصار ألم يمن الله عليكم بالإيمان ، وخصكم بالكرامة ، وسماكم بأحسن الأسماء أنصار الله وأنصار رسوله صلى الله عليه وسلم ؟ ولولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار ولو سلك الناس وادياً وسلكتم وادياً لسلكت واديكم ، أفلا ترضون أن يذهب الناس بالشاء والنعم والبعير وتذهبون برسول الله ﷺ؟» فلما سمعت الأنصار قول رسول الله ﷺ قالوا : رضينا . قال : « أجيبونى فيما قلت؟» قالت الأنصار : يا رسول الله وجدتنا فى ظلمة فأخرجنا الله بك إلى النور ، ووجدتنا على شفا حفرة من النار فأنقذنا الله بك ، ووجدتنا ضلالا فهدانا الله بك . قد رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ نبياً ، فاصنع يا رسول الله ما شئت فى أوسع الحل ، فقال رسول الله ﷺ : «لو أجبتمونى بغير هذا القول لقلت : صدقتم . لو قلتم : ألم تأتنا طريداً فآويناك ، ومكذباً فصدقناك ، ومخذولا فنصرناك ، وقبلنا ما رد الناس عليك ؟ لو قلتم هذا لصدقتم » فقالت الأنصار : بل لله ولرسوله ﷺ المن ، ولرسوله المن والفضل علينا وعلى غيرنا . ثم بكوا فكثر بكاؤهم ، وبكى النبى ﷺ معهم

(رواه الطبرانى وفيه رشدين بن سعد وحديثه فى الرقاق ونحوها حسن ص ٣٠ جـ١٠ مجمع الزوائد)

٥٨ خطبته ﷺ يوصى بالأنصار

عن أبى قتادة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر : « ألا إن الناس دثار . وإن الأنصار شعار[1] ولو أن الناس سلكوا وادياً وسلكت الأنصار شعبة لاتبعت شعبة الأنصار ، ولولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار . فمن ولى من أمرهم شيئاً فليحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم . ومن أفزعهم فقد أفزع هذا الذى بين هذين » وأشار إلى صدره يعنى قلبه .

(رواه الطبرانى فى الأوسط عن شيخه مقدام بن داود وهو ضعيف وقال ابن دقيق العيد : إنه وثق وبقية رجاله ثقات ص ٣٢ مجمع الزوائد جـ١٠)

---

(١) الشعار : الثوب يلى البدن ، والدثار فوق الشعار ، والأنصار شعار والناس دثار : أى هم الخاصة ، والناس العامة .

٥٩ خطبته أيضاً فى إكرام الأنصار

عن رجل من أصحاب النبى ﷺ أن النبى ﷺ قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه واستغفر للشهداء الذين قتلوا بأحد ثم قال : « إنكم يامعشر المهاجرين تزيدون . وإن الأنصار لا يزيدون ، وإن الأنصار عيبتى[1] التى آويت إليها ، أكرموا كريمهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم . فإنهم قد قضوا الذى عليهم وبقى الذى لهم »

(رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ص ٣٥ ج ١٠ مجمع الزوائد)

٦٠ خطبته فى فضل حب الأنصار

عن أبى أسيد الساعدى أن الناس جاءوا إلى النبى ﷺ لحفر الخندق يبايعونه على الهجرة ، فلما فرغ قال : « يا معشر الأنصار لا تبايعون على الهجرة . إنما يهاجر الناس إليكم . من لقى الله وهو يحب الأنصار لقى الله وهو يحبه ، ومن لقى الله وهو يبغض الأنصار لقى الله وهو يبغضه »

(رواه الطبرانى وفيه عبد الحميد بن سهل ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات ص ٣٨ جـ١٠ مجمع الزوائد)

٦١ خطبته فى أن الأنصار تركته

خرج ﷺ فى مرضه الأخير متوكئاً على علىٍّ والعباس رضى الله عنهما فدخل المسجد واجتمع الناس إليه فقال ﷺ : « إنه لم يمت نبى قط إلا خلف وراءه تركة ، وإن تركتى فيكم الأنصار رضى الله عنهم وهو كرشى[2] التى آوى إليها . أوصيكم بتقوى الله ، والإحسان إليهم ، فقد علمتم أنهم شاطروكم ، وواسوكم فى العسر واليسر ، ونصروكم فى النشط والكسل ، فاعرفوا لهم حقهم واقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم » ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى منزله .

(الإمامة والسياسة لابن قتيبة ص ٤ جـ١)

---

(١) عيبتى : أى خاصتى وموضع سرى .

(٢) كرشى : موضع سرى .

٦٢ خطبته فى الأنصار حين فتح مكة

عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ حين سار إلى مكة ليفتحها قال لأبى هريرة : « اهتف بالأنصار » فقال : يا معشر الأنصار أجيبوا رسول الله ﷺ فجاءوا كأنما كانوا على ميعاد . ثم قال : « اسلكوا هذا الطريق فلا يشرفن لكم أحد إلا أنمتموه » أى قتلتموه ، فسار رسول الله ﷺ ففتح الله عليهم فطاف رسول الله ﷺ بالبيت ، وصلى ركعتين ثم خرج من الباب الذى يلى الصفا فصعد الصفا فخطب الناس والأنصار أسفل منه ، فقالت الأنصار بعضهم لبعض : أما الرجل فأخذته الرأفة بقومه ، والرغبة فى قريته ، وأنزل الله تعالى الوحى بما قالت الأنصار فقال : « يا معشر الأنصار لا تقولون : فقد أدركته رأفة بقومه ، ورغبة فى قريته » قال : « فمن أنا إذاً ؟ كلا والله إنى عبد الله ورسوله حقاً فالمحيا محياكم ، والممات مماتكم » قالوا : والله يارسول الله ما قلنا ذلك إلا مخافة أن تفارقنا ، قال : « أنتم صادقون عند الله ، وعند رسوله » قال : فوالله ما منهم إلا من قد بل نحره بالدموع . **(الدارقطنى ص ٣١٤)**

٦٣ رواية أخرى لهذه الخطبة

عن عبد الله بن رباح قال : وفدنا إلى معاوية ومعنا أبو هريرة ، فكان الرجل منا يصنع الطعام يدعو أصحابه . هذا يوماً ، وهذا يوماً ، قال : فلما كان يومى قلت : يا أبا هريرة حدثنا عن النبى ﷺ حتى يدرك طعامنا . فقال : كنت مع النبى ﷺ يوم الفتح فجعل خالد بن الوليد على إحدى المجنبتين[١] وجعل الزبير على الأخرى ، وجعل أبا عبيدة على الساقة[٢] فى بطن الوادى . ثم قال : « يا أبا هريرة ادع لى الأنصار » فدعوتهم ، فجاءوا يهرولون فقال : « يا معشر الأنصار هذه أوباش قريش[٣] فإذا لقيتموهم غداً فاحصدوهم حصداً . ثم موعدكم الصفا » وأشار بيده ، فلما كان من الغد لم يشرف لهم أحد إلا أناموه[٤] . قال : وفتح الله على رسوله ﷺ فأتى الصفا فقام عليه فجاءه أبو سفيان فقال :يا رسول الله أبيحت خضراء

---

(١) إحدى المجنبتين وهى اليمنى ، ومجنبتا الجيش : ميمنته وميسرته .

(٢) ساقة الجيش : الذين يكونون خلفه يسوقونه .

(٣) أوباش قريش : جموعها التى جمعتها من قبائل شتى وكذا الأوشاب .

(٤) أناموه : قتلوه .

قريش[1] فلا قريش بعد اليوم ، فقال رسول الله ﷺ : « من دخل دار أبى سفيان فهو آمن » ومن ألقى سلاحه فهو آمن . فقالت الأنصار : أما الرجل فقد أخذته رأفة بعشيرته ، ورغبة فى قريته ، ونزل الوحى على نبى الله ﷺ فى ذلك فقال : « يا معشر الأنصار قلتم : أما الرجل فقد أخذته رأفة بعشيرته ، ورغبة فى قريته . كلا أنا عبد الله ورسوله هاجرت إلى الله وإليكم ، والمحيا محياكم والممات مماتكم » فقالوا : يا رسول الله ما قلنا إلا ضناً بالله ورسوله ﷺ فقال : « إن الله ورسوله ﷺ يصدقانكم ويعذرانكم » (الدار قطنى ص ٣١٤)

٦٤ خطبته فيما بايع أصحابه عليه

عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال وحوله عصابة[2] من أصحابه « بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تسرقوا ولا تزنوا ، ولا تقتلوا أولادكم[3]، ولا تأتوا ببهتان[4] تفترونه بين أيديكم وأرجلكم[5]، ولا تعصوا فى معروف[6] فمن وفى منكم فأجره على الله[7] ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب فى الدنيا[8] فهو كفارة له[9]، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله[10] فهو إلى الله[11] إن شاء عفا عنه ، وإن شاء عاقبة » فبايعناه على ذلك .

(رواه الخمسة إلا أبا داود)

وفى رواية للشيخين : بايعنا رسول الله ﷺ على السمع[12] والطاعة فى العسر واليسر ، والمنشط والمكره[13] وعلى أثرة علينا[14] وعلى أن لا ننازع الأمر أهله[15]، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف فى الله لومة لائم[16].

---

(١) خضراء قريش : دهماؤهم وسوادهم . (٢) عصابة : جماعة . (٣) خشية الفقر والعار .
(٤) بكذب يبهت سامعه لشناعته كالرمى بالزنا . (٥) تختلقونه من عند أنفسكم .
(٦) هو ما عرف حسنه من الشارع أمراً أو نهياً . (٧) جزاؤه عند ربه . (٨) بإقامة الحد عليه . .
(٩) أى العقاب كفارته ولا يعاد العقاب عليه لأن الله أكرم أن يثنى العقوبة .
(١٠) فلم يقم عليه حد ما ارتكبه . (١١) أمره إلى الله .
(١٢) لولاة الأمور السياسيين والشرعيين . (١٣) نشاطنا وكراهتنا .
(١٤) ولو آثروا غيرنا علينا . (١٥) أمر الخلافة لا ننازعهم فيه .
(١٦) لا نبتعد عن قول الحق مخافة اللوم .

وفى رواية أخرى : وأن لا ننازع الأمر أهله . قال : « إلا أن تروا كفراً بواحاً[1] عندكم من الله فيه برهان »[2]

(التاج الجامع للأصول جـ١ ص ١٣)

٦٥ تمنيه رؤية إخوانه من أمته ﷺ

عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة ، فقال : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله[3] بكم لاحقون ، وددت أنا قد رأينا إخواننا[4]» قالوا : أو لسنا إخوانك يا رسول الله ؟ قال : « أنتم أصحابى وإخواننا الذين لم يأتوا بعد[5]» فقالوا : كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله ؟ فقال : «أرأيتم لو أن رجلاً له خيل غر محجلة[6] بين ظهرى خيل دهم بهم[7] ألا يعرف خيله ؟» قالوا : بلى[8] يا رسول الله ، قال : « فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء وأنا فرطهم[9] على الحوض ألا ليذادن[10] رجال عن حوضى كما يزاد البعير الضال أناديهم : ألا هلم[11]. فيقال : إنهم قد بدلوا بعدك فأقول : سحقاً سحقاً[12]»

(رواه مسلم والنسائى وللبخارى بعضه جـ١ ص ٣٧ التاج)

٦٦ وصيته لأسامة وجيشه رضى الله عنهم

لما كان يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر ابتدأ مرض رسول الله ﷺ فصدع وحم . وعقد يوم الخميس لأسامة لواء بيده وقال : « يا أسامة اغز باسم الله فى سبيل الله ، فقاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغدروا . ولا تقتلوا وليداً ولا امرأة ، ولا تمنوا لقاء العدو فإنكم لا تدرون لعلكم تبتلون بهم ، ولكن قولوا : اللهم أكفناهم

---

(١) صريحاً يعملونه أو يأمرون به .
(٢) لكم عليه دليل من الكتاب أو السنة وحينئذ لا سمع لهم ولا طاعة بل نقاتلهم حتى يرجعوا إلى الله تعالى .
(٣) للتبرك وإلا فالموت محقق . (٤) أى أتمنى رؤية أهل الصلاح من أمتى .
(٥) الذين يأتون بعدى وفيه فضل من يؤمن بالنبى ﷺ ولم يره ، ومنه أمتى كالمطر لا يدرى أو له خير أم آخره وحديث خيركم قرنى ربما كان المراد منه السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار .
(٦) غر محجلة : بيض الوجوه والأيدى والأرجل . (٧) بهم : سود . (٨) يعرفها .
(٩) أنتظرهم عليه . (١٠) ليذادن : يمنعن . (١١) هلم : تعالوا .
(١٢) سحقاً سحقاً : هلاكاً لهم هلاكاً لهم .

واكفف بأسهم عنا فإن لقوكم قد أجلبوا وصيحوا فعليكم بالسكينة والصمت ولا تنازعوا فتفشلوا فتذهب ريحكم[1]، وقولوا : اللهم إنا عبادك ، نواصينا ونواصيهم[2] بيدك ، وإنما تغلبهم أنت ، واعلموا أن الجنة تحت البارقة[3]»

(إمتاع الأسماع ١ ص ٥٣٦)

خُطبهُ صَلى اللهُ عَليهِ وَسَلّمَ فِي أَركانِ الإسْلام

خُطبُهُ صَلى اللهُ عَليهِ وَسَلّمَ فى الصّلاةِ وَمَا يتعلقُ بهَا

٦٧ الصلاة أول فرض

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أول ما افترض الله على الناس من دينهم الصلاة ، وآخر ما يبقى الصلاة وأول ما يحاسب به العبد الصلاة ، يقول الله : انظروا فى صلاة عبدى ، فإن كانت تامة كتبت تامة ، وإن كانت ناقصة قال : انظروا هل له من تطوع[4]؟ فإن وجد له تطوع تمت الفريضة من التطوع . ثم قال : انظروا هل زكاته تامة؟ فإن وجدت زكاته تامة كتبت تامة ، وإن كانت ناقصة قال : انظروا هل له صدقة؟ فإن كانت له صدقة تمت زكاته من الصدقة »

(رواه أبو يعلى وفيه يزيد الرقاشى ضعفه شعبة وغيره ، ووثقه ابن معين وابن عدى مجمع الزوائد جـ١ ص ٢٨٨)

٦٨ فى بعض أحكام الصلاة

عن أبى موسى الأشعرى قال : خطبنا رسول الله ﷺ فعلمنا سنتنا ، وبين لنا صلاتنا ، فقال : « أقيموا صفوفكم ثم ليؤمكم أقرؤكم ، فإذا كبر فكبروا ، وإذا قال : ﴿ ولا الضالين ﴾ فقالوا : آمين يجبكم الله ، ثم إذا كبر الإمام وركع فكبروا واركعوا فإن الإمام يركع قبلكم ويرفع قبلكم » قال نبى الله ﷺ « فتلك بتلك » فإذا قال : سمع الله لمن حمده فقولوا : اللهم ربنا ولك الحمد ، يسمع الله لكم ، فإن الله عز

(١) ريحكم : قوتكم . (٢) النواصى : الرؤوس . (٣) البارقة : السيوف . (٤) تطوع : تنفل .

وجل قال على لسان نبيه ﷺ : «سمع الله لمن حمده » وإذا كبر الإمام وسجد فكبروا واسجدوا فإن الإمام يسجد قبلكم ويرفع قبلكم قال نبى الله ﷺ : « فتلك بتلك » فإذا كان عند القعدة فليكن من أول قول أحدكم أن يقول : «التحيات[1] الطيبات[2] الصلوات[3] لله ، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته[4] السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله »

(مسند الإمام أحمد جـ٤ ص ٢٠٩)

٦٩ خطبته فى التشهد

عن أبى موسى الأشعرى أن رسول الله ﷺ خطبنا وبين لنا سنتنا ، وعلمنا صلاتنا فقال : « إذا صليتم فكان عند القعدة فليكن من أول قول أحدكم : التحيات الطيبات الصلوات لله ، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . سبع كلمات هن تحية الصلاة »

(رواه ابن ماجة جـ١ ص ١٥١)

٧٠ خطبته فى ثواب إجابة المؤذن

عن ميمونة أن رسول الله ﷺ قام فى وصف الرجال والنساء فقال : « يا معشر النساء إذا سمعتن أذان هذا الحبشى وإقامته فقلن كما يقول ، فإن لكن بكل حرف ألف ألف درجة » فقال عمر : فهذا للنساء ، فما للرجال ؟ فقال : «ضعفان يا عمر» ثم أقبل على النساء فقال : «إنه ليس من امرأة أطاعت وأدت حق زوجها وتذكر حسنته ولا تخونه فى نفسها وماله إلا كانت بينها وبين الشهداء درجة واحدة فى الجنة ، فإن كان زوجها مؤمناً حسن الخلق فهى زوجته فى الجنة وإلا زوجها الله من الشهداء »

(رواه الطبرانى بإسنادين فى أحدهما عبد الله الحرورى عن ميمون وفيه منصور بن سعد ولم أعرفه وفيه عباد بن كثير وفيه ضعف كبير وقد ضعفه جماعة ، وبقية رجاله ثقات . والإسناد الآخر فيه جماعة لم أعرفهم)

---

(١) التحيات لله : الألفاظ التى تدل على السلام والملك والبقاء لله .

(٢) والطيبات من الصلاة والدعاء والكلام مصروفات لله .

(٣) الصلوات : الأدعية التى يراد بها تعظيم الله لا تطلق على سواه .

(٤) جمع بركة أى زيادة .

٧١ يكتب للمريض ما كان يعمله صحيحاً

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « عجب للمؤمن وجزعه من السقم ولو كان يعلم ما له من السقم ، أحب أن يكون سقيماً الدهر » ثم إن رسول الله ﷺ رفع رأسه إلى السماء فضحك فقيل : يا رسول الله مم رفعت إلى السماء فضحكت ؟ فقال : رسول الله ﷺ : « عجبت من ملكين كانا يلتمسان عبداً فى مصلى كان يصلى فيه ، فلم يجداه فرجعا فقالا : يا ربنا عبدك فلان كنا نكتب له فى يومه وليلته عمله الذى كان يعمل فوجدناه حبسته فى حبالك . قال الله تبارك وتعالى : اكتبوا لعبدى عمله الذى كان يعمل فى يومه وليلته ولا تنقصوا منه شيئاً وعلى أجره ما حبسته وله أجر ما كان يعمل »

(رواه ابن أبى الدنيا والطبرانى فى الأوسط والبزار باختصار جـ٤ ص ٩٠ الترغيب والترهيب للمنذرى)

٧٢ فضل صلاة النفل بالمنزل

عن زيد بن ثابت الأنصارى قال : احتجز رسول الله ﷺ فى المسجد حجرة وكان رسول الله ﷺ يخرج من الليل فيصلى فيها فصلوا فيها معه بصلاته يعنى رجالا وكانوا يأتونه كل ليلة حتى إذا كان ليلة من الليالى لم يخرج رسول الله ﷺ فتنحنحوا ورفعوا أصواتهم . قال : فخرج إليهم رسول الله ﷺ مغضباً . قال : فقال لهم : « أيها الناس مازال بكم صنيعكم حتى ظننت أن سيكتب عليكم . فعليكم بالصلاة فى بيوتكم ، فإن خير صلاة المرء فى بيته إلا المكتوبة[1] »

(م جـ٥ ص ١٨٧)

٧٣ خطبته ينهى عن النخامة فى المسجد

عن أبى أمامة قال : قام رسول الله ﷺ ذات يوم فاستفتح الصلاة فرأى نخامة فى القبلة فخلع نعليه ، ثم مشى إليها فحكها ففعل ثلاث مرات ، فلما قضى صلاته أقبل على الناس بوجهه فحمد الله ، وأثنى عليه ثم قال : « أيها الناس إن أحدكم إذا قام فى الصلاة فإنه فى مقام عظيم بين يدى رب عظيم . يسأل أمراً عظيماً الفوز

---

(١) فصلاة النفل فى البيت أفضل من صلاته فى المسجد حتى مسجد مكة والمدينة .

بالجنة والنجاة من النار . وإن أحدكم إذا قام فى الصلاة فإنه يقوم بين يدى الله عز وجل مستقبل ربه وملكه عن يمينه ، وقرينه[1] عن يساره ، فلا يتفلن أحدكم بين يديه ولا عن يمينه ولكن عن يساره أو تحت قدمه ، ثم ليعرك فليشدد عركه[2]، فإنما يعرك أذن الشيطان ، والذى بعثنى بالحق لو ينكشف بينكم وبينه الحجب أو يؤذن للمسجد فى الكلام لشكا ما يلقى من ذلك »

(رواه الطبرانى فى الكبير من رواية عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد وكلاهما ضعيف)

٧٤ خطبته فى الستر وقت الاغتسال

عن يعلى بن أمية – رضى الله عنه – قال : رأى رسول الله ﷺ رجلا يغتسل بالبراز[3] فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « إن الله حيى ستير يحب الحياء والستر ، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر »

(أخرجه أبو داود والنسائى التيسير الطهارة جـ٣ ص ١٠٥)

٧٥ أحسنوا الطهور

عن رجل من أصحاب النبى ﷺ قال : صلى رسول الله ﷺ الفجر فقرأ فيها بالروم فلبس عليه فى القراءة ، فلما صلى قال : (« ما بال رجال يحضرون معنا الصلاة بغير طهور ، أولئك الذين يلبسون علينا صلاتنا . من شهد معنا الصلاة فليحسن الطهور »

(مسند الإمام أحمد جـ٥ ص ٣٦٣)

٧٦ خطبته يحذر من ترك الجماعات

عن ابن عباس وابن عمر – رضى الله عنهما – أنهما سمعا النبى ﷺ يقول على أعواده[4]: « لينتهين أقوام عن ودعهم[5] الجماعات أو ليختمن الله على قلوبهم ، ثم ليكونن من الغافلين »

(ابن ماجة جـ١ ص ١٣٨)

---

(١) قرينه : شيطانه . (٢) عركه : دلكه . (٣) البراز : الفضاء الواسع .
(٤) أعواده : منبره . (٥) ودعهم : تركهم .

٧٧ خطبته فى نهى الإمام عن طول الصلاة

عن أبى مسعود قال : أتى النبى ﷺ رجل فقال : يا رسول الله إنى لأتأخر فى الصلاة الغداة[١] من أجل فلان لما يطيل بنا فيها . قال : فما رأيت رسول الله ﷺ قط فى موعظة أشد غضباً منه يومئذ فقال : « يا أيها الناس إن منكم منفرين ، فأيكم ما صلى بالناس فليجوز[٢] فإن منهم الضعيف والكبير وذا الحاجة »

(ابن ماجة جـ١ ص ١٦١)

٧٨ إنى إمامكم فلا تسبقونى

عن أنس – رضى الله عنه – قال : صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ، فلما قضى الصلاة أقبل علينا بوجهه فقال : « أيها الناس إنى إمامكم فلا تسبقونى بالركوع ولا بالسجود ، ولا بالقيام ولا بالانصراف[٣] فإنى أراكم أمامى ومن خلفى[٤]» ثم قال : « والذي نفس محمد بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً » قالوا : وما رأيت يا رسول الله ؟ قال : « رأيت الجنة والنار »[٥]

(رواه الشيخان . التاج جـ١ ص ٢٧٨)

٧٩ الشهداء وفضل الصف الأول

عن أبى هريرة – رضى الله عنه – عن النبي ﷺ قال : « بينما رجل يمشى بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره فشكر الله له فغفر له » ثم قال: «الشهداء خمس : المطعون[٦]، والمبطون[٧]، والغريق ، وصاحب الهدم[٨]، والشهيد فى سبيل

---

(١) الغداة : الصبح . (٢) يجوز : يخفف . (٣) الانصراف التسليم .
(٤) رؤية بصرية من كل جهة وكان من خصائصة ﷺ رؤيته من كل جهة .
(٥) إذ كشف لى فرأيتهما أمامى وخلاصة الحديث تحريم سبق الإمام فى شىء من أفعال الصلاة ويفوت به الثواب ولكن لا تبطل به الصلاة إلا فى تكبيرة الإحرام .
(٦) المطعون : من مات بالطاعون فى بلده صابراً .
(٧) المبطون : من مات بداء البطن كالإسهال .
(٨) الهدم : من مات تحت هدم .

الله . وقال: « لو يعلم الناس ما فى النداء[1] والصف الأول[2]، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا[3] عليه لاستهموا ولو يعلمون ما فى التهجير[4] لاستبقوا إليه . ولو يعلمون ما فى العتمة[5] أو الصبح لأتوهما ولو حبواً[6] »

(رواه الخمسة إلا أبا داود . التاج جـ١ ص ٢٧٩)

٨٠ من وصل صفاً وصله الله

عن ابن عمر – رضى الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال : « أقيموا الصفوف وحاذوا بين المناكب ، وسدوا الخلل ، ولينوا بأيدى إخوانكم ، ولا تذروا فرجات للشيطان ، ومن وصل صفاً وصله الله ، ومن قطع صفاً قطعه الله[7] »

(رواه أبو داود والنسائى . التاج جـ١ ص ٢٨٤)

٨١ لا يزال فى صلاة منتظر الصلاة

عن جابر أنه قال : انتظرنا النبى ﷺ ليلة لصلاة العتمة فاحتبس علينا حتى كان قريباً من شطر الليل ، أو بلغ ذلك ، ثم جاء النبى ﷺ فصلينا ، ثم قال : « اجلسوا » فخطبنا فقال النبى ﷺ : « إن الناس قد صلوا ورقدوا وأنتم لم تزالوا فى صلاة ما انتظرتم الصلاة »

(مسلم ص ٣ ، ٣٤٨)

٨٢ يدخل الجنة المصلى مجتنب الكبائر

عن عبد الله بن عمرو قال : صعد رسول الله ﷺ المنبر فقال : «لا أقسم لا أقسم » ثم نزل فقال :« أبشروا من صلى الصلوات الخمس واجتنب الكبائر دخل

---

(١) النداء : الأذان . (٢) فى جماعةالصلاة من الثواب العظيم . (٣) يعملوا القرعة .
(٤) الذهاب لصلاة الظهر وقت الهاجرة شدة الحر . (٥) صلاة العشاء .
(٦) مشياً على الكفين والركبتين .
(٧) أى وصله بسد فرجه ، ومن قطعه بعدم سدها أو بوضع شىء فيه قطعه الله .

من أى أبواب الجنة شاء» قال المطلب : سمعت رجلا يسأل عبد الله بن عمرو أسمعت رسول الله ﷺ يذكرهن ؟ قال : نعم « عقوق الوالدين ، والشرك بالله ، وقتل النفس ، وقذف المحصنات[1] ، وأكل مال اليتيم ، والفرار من الزحف[2] وأكل الربا »

(رواه الطبرانى فى الكبير وفيه مسلم بن الوليد بن العباس ، ولم أر من ذكره)

٨٣ خطبته يحث على التقوى وافتراض الجمعة

« ألا أيها الناس توبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا ، وبادروا الأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا ، وصلوا الذى بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له ، وكثرة الصدقة فى السر والعلانية ، ترزقوا وتؤجروا وتنصروا ، واعلموا أن الله عز وجل قد افترض عليكم الجمعة ، فى مقامى هذا فى عامى هذا فى شهرى هذا إلى يوم القيامة ، حياتى ومن بعد موتى ، فمن تركها وله إمام ، فلا جمع الله له شمله ، ولا بارك له فى أمره ، ألا ولا حج له ، ألا ولا صوم له ، ألا ولا صدقة له ، ألا ولا بر له ، ومن تاب تاب الله عليه ، ألا ولا يؤم أعرابى مهاجراً ، ألا ولا يؤم فاجر مؤمناً إلا أن يقهره سلطان يخاف سيفه أو سوطه »

(إعجاز القرآن ص ١١١ وابن ماجة جـ١ ص ١٧٣)

٨٤ خطبته فى فضل يوم الجمعة

عن أنس بن مالك قال . قال رسول الله ﷺ : « أتانى جبريل عليه السلام ، وفى يده مرآة بيضاء فيها نكتة سوداء فقلت : ما هذه يا جبريل ؟ قال : هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيداً ولقومك من بعدك ، تكون أنت الأول ، وتكون اليهود والنصارى من بعدك» قال : «قلت : ما لنا فيها؟ قال : لكم فيها خير . لكم فيها ساعة من دعا ربه فيها بخير هو له قُسم له إلا أعطاه إياه . وليس له بقسم إلا وادخر له ما هو أعظم منه . أو تعـوذ فيها من شر هو مكتوب إلا أعاذه من أعظم

(١) المحصنات : رمى العفيفات بالزنا .

(٢) الزحف : الجهاد ولقاء العدو ، والزحف : الجيش يزحفون إلى العدو أى يمشون إليه .

منه . قلت : ما هذه النكتة السوداء فيه ؟ قال : هذه الساعة تقوم يوم الجمعة وهو سيد الأيام عندنا ونحن ندعوه فى الآخرة يوم المزيد . قال : قلت : لم تدعونه يوم المزيد ؟ قال : إن ربك عز وجل اتخذ فى الجنة وادياً أفيح[1] من المسك أبيض ، فإذا كان يوم الجمعة نزل تبارك وتعالى من عليين على كرسيه حتى حف الكرسى بمنابر من نور ، وجاء النبيون حتى يجلسوا عليها ، ثم حف المنابر بكراسى من ذهب ثم جاء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا عليها ، ثم يجىء أهل الجنة حتى يجلسوا على الكثيب[2] فيتجلى لهم تبارك وتعالى حتى ينظروا إلى وجهه وهو يقول : أنا الذى صدقتكم وعدى وأتممت عليكم نعمتى ، هذا محل كرامتى فسلونى ، فيسألونه الرضا ، فيقول الله عز وجل : رضائى أحلكم دارى ، وأنالكم كرامتى ، فسلونى ، فيسألوه حتى تنتهى رغبتهم ، فيفتح لهم عند ذلك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر إلى مقدار منصرف الناس يوم الجمعة ، ثم يصعد تبارك وتعالى على كرسيه فيصعد معه الشهداء والصديقون أحسبه قال : ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم درة بيضاء لا قصم فيها ولا فصم[3] أو ياقوتة حمراء أو زبرجدة خضراء منها غرفها وأبوابها مطردة[4] فيها أنهارها ، متدلية فيها ثمارها . فيها أزواجها وخدمها فليسوا إلى شىء أحوج منهم إلى يوم الجمعة ليزدادوا فيه كرامة ، وليزدادوا فيه نظراً إلى وجهه تبارك وتعالى ولذلك دعى يوم المزيد »

(رواه البزار والطبرانى فى الأوسط بنحوه وأبو يعلى باختصار ورجال أبى يعلى رجال الصحيح وأحد إسنادى الطبرانى رجاله رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان . وقد وثقه غير واحد ، وضعفه غيرهم ، وإسناد البزار فيه خلاف . جـ١٠ ص ٤٢١ مجمع الزوائد)

٨٥ خطبته يأمر بالاغتسال لها

عن ابن عباس وسأله رجل عن الغسل يوم الجمعة أواجب هو ؟ قال : لا ، وسأحدثكم عن بدء الغسل . كان الناس محتاجين وكانوا يلبسون الصوف وكانوا

---

(١) أفيح : كل موضع واسع يقال له : أفيح ، وروضة فيحاء .
(٢) الكثيب : الرمل المستطيل المحدود وجمعه كثبان .
(٣) القصم : القصم كسر الشىء مع إبانة كسره . والفصم كسره من غير إبانة .
(٤) مطردة : جارية .

يسقون النخل على ظهورهم ، وكان مسجد النبى ﷺ ضيقاً متقارب السقف ، فراح الناس فى الصفوف فعرقوا ، وكان منبر النبى ﷺ قصيراً إنما هو ثلاث درجات فعرق الناس فى الصوف ، فثارت أرواحهم[1] أرواح الصوف ، فتأذى بعضهم ببعض حتى بلغت أرواحهم رسول الله ﷺ وهو على المنبر فقال : «يأيها الناس إذا جئتم الجمعة فاغتلسوا ، وليمس أحدكم من أطيب طيب إن كان عنده »

(بعضه فى الصحيح . رواه أحمد ورجاله ثقات)

٨٦ خطبته فى التبكير إليها وعدم اللغو

عن على – رضى الله عنه – قال وهو على المنبر فى الكوفة يخطب : إذا كان يوم الجمعة غدت الشياطين برايتها إلى الأسواق ، فيرمون الناس بالترابيث أو قال : بالربائث[2] ويثبطونهم عن الجمعة ، وتغدوا الملائكة فيجلسون على أبواب المسجد يكتبون الرجل من ساعة والرجل من ساعتين حتى يخرج الإمام ، فإذا جلس الرجل مجلساً يستمكن فيه من الاستماع والنظر فأنصت ولم يلغ كان له كفلان[3] من أجره ، فإن نأى وجلس حيث لا يسمع فأنصت لم يلغ كان له كفل[4] من أجره ، فإن جلس مجلساً يستمكن فيه الاستماع والنظر فلغا ولم ينصت كان عليه كفلان من وزر[5]، فإن جلس مجلساً لا يستمكن فيه من الاستماع والنظر فلغا ولم ينصت كان عليه كفل من وزر ، ومن قال لصاحبه يوم الجمعة . صه[6] فقد لغا ، ومن لغا فليس له فى جمعته تلك شيء . ثم قال فى آخره . سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك .

(أخرجه أبو داود)

---

(١) قالت السيدة عائشة رضى الله عنها : كان الناس يسكنون العالية فيحضرون الجمعة وبهم وسخ فإذا أصابهم الروح سطعت أرواحهم فتأذى به الناس فأمروا بالغسل ، الروح بالفتح نسيم الريح كانوا إذا مر عليهم النسيم تكيف بأرواحهم وحملها إلى الناس .

(٢) الترابيث أو الربائث : جمع ربيثة ، وهى ما يشغل الإنسان عن مهامه ويثبطه عنها .

(٣) كفلان : الكفل النصيب ، وقيل : الضعف .

(٤) كفل : الكفل النصيب . وقيل : الضعف .

(٥) الوزر : الإثم المثقل للظهر

(٦) اسكت .

٨٧ خطبته ينهى عن ترك الجمعة

عن أبى سعيد الخدرى قال : خطبنا النبى ﷺ ذات يوم فقال : «إن الله كتب عليكم الجمعة فى مقامى هذا فى ساعتى هذه فى شهرى هذا فى عامى هذا إلى يوم القيامة . من تركها من غير عذر مع إمام عادل أو إمام جائر فلا جمع الله له شمله ، ولا بورك له فى أمره ، ألا ولا صلاة له ، ألا ولا حج له ألا ولا بر له ، ألا ولا صدقة له »

(رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه موسى بن عطية الباهلى ، ولم أجد من ترجمه وبقية رجاله ثقات) .

٨٨ خطبته ينهى عن التخلف عن الجمعة ولو بعد المكان

عن جابر قال : قام رسول الله ﷺ خطيباً يوم الجمعة فقال : « عسى رجل تحضره الجمعة وهو على قدر ميل من المدينة فلا يحضر الجمعة . ثم قال فى الثانية : عسى رجل تحضره الجمعة وهو على قدر ميلين من المدينة ، فلا يحضرها . وقال فى الثالثة : عسى رجل يكون على قدر ثلاثة أميال من المدينة ، فلا يحضر الجمعة ، ويطبع الله على قلبه »

(رواه أبو يعلى ورجاله موثقون)

٨٩ خطبته فى الاستسقاء

روى أن أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ فى عام جدب فقال : أتيناك يا رسول الله ولم يبق لنا صبى يرتضع ، ولا شارف[1] يجتر ثم أنشده :

أتيناك والعذراء يدمى لبانها ... وقد شغلت أم الرضيع عن الطفل
وألقى بكفيه الفتى لاستكانة ... من الجوع حتى ما يمر ولا يحلي
ولا شيء مما يأكل الناس عندنا ... سوى الحنظل العامى والعلهز الغسل[2]
وليس لنا إلا إليك فرارنا ... وأين فرار الناس إلا إلى الرسل

---

(١) الشارف من النوق المسنة الهرمة .

(٢) (العامى : الذى أتى عليه عام ، والعلهز : طعام من الدم والبر كان يتخذ فى المجاعة ، والغسل : الردىء) .

فقام النبي ﷺ يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : « اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً ، مريئاً هنيئاً مريعاً[1] سحاً سحالاً[2] غدقاً[3] طبقاً[4] ديماً دراً[5] تحيى به الأرض ، وتنبت به الزرع ، وتدر به الضرع واجعله سقيا نافعة ، عاجلا غير رائث[6]» فوالله ما رد رسول الله ﷺ يده إلى نحره ، حتى ألقت السماء أوراقها[7] وجاء الناس يضجون الغرق ، الغرق يا رسول الله . فقال : «اللهم حوالينا ولاعلينا » فانجاب السحاب عن المدينة حتى استدار حولها كالإكليل فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه[8].

(شرح ابن أبى الحديد م ٣ ص ٣١٦ الجمهرة جـ١ ص ٣٦٥)

٩٠ من خطبه فى الاستسقاء أيضاً

قال الشافعي : روى عن سالم بن عبد الله عن أبيه مرفوعاً أن النبى ﷺ كان إذا استسقى قال : « اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريعاً غدقاً مجللا عاماً طبقاً سحاً دائماً . اللهم اسقنا الغيث . ولا تجعلنا من القانطين . اللهم إن بالعباد والبلاد والبهائم والخلق من اللأواء[9] والجهد والضنك ما لا نشكوه إلا إليك . اللهم أنبت لنا الزرع ، وأدر لنا الضرع ، واسقنا من بركات السماء ، وأنبت لنا من بركات الأرض . اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعرى ، واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك . اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفاراً فأرسل السماء علينا مدراراً » قال الشافعى – رضى الله عنه – : وأحب أن يدعو الإمام بهذا .

(زاد المعاد جـ١ ص ١٢٥)

٩١ خطبة أخرى فى الاستسقاء

عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : شكى إلى رسول الله ﷺ قحوط المطر ، فأمر بمنبر فوضع له فى المصلى ، ووعد الناس يوماً يخرجون فيه قالت : فخرج

(١) المريع : الخصيب .
(٢) سحاً سحالا : متداولة .
(٣) غدقاً : الماء الكثير .
(٤) طبقاً : أى مالئاً للأرض .
(٥) ديماً دوراً : متدفقاً .
(٦) رائث : أى غير بطىء .
(٧) أرواقها : أى مطرها .
(٨) نواجذه : أقصى الأضراس .
(٩) الشدة والجهد والمشقة .

حين بدا حاجب الشمس فقعد على المنبر فكبر وحمد الله تعالى ثم قال : « إنكم شكوتم جدب دياركم واستئخار المطر عن إبان زمانه عنكم ، وقد أمركم الله تعالى أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم » ثم قال : «الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين لا إله إلا الله ، يفعل ما يريد ، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت أنت الغنى ، ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغاً إلى حين » ثم رفع يديه فلم يزل فى الرفع حتى بدا بياض إبطيه . ثم حول إلى الناس ظهره وحول رداءه وهو رافع يديه ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين ، فأنشأ الله تعالى سحابة فرعدت وبرقت ثم أمطرت بإذن الله تعالى ، فلم يأت مسجده حتى سالت السيول ، فلما رأى سرعتهم إلى الكن[1] ضحك حتى بدت نواجذه ، ثم قال : « أشهد أن الله على كل شيء قدير ، وأنى عبد الله ورسوله »

(أخرجه أبو داود وقال : هذا حديث غريب ، إسناده جيد . تيسير الوصول جـ٢ ص ٣١١)

٩٢ خطبته ﷺ فى الكسوف

عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فقام فصلى بالناس فأطال القراءة وهى دون قراءته الأولى ، ثم ركع فأطال الركوع وهو دون ركوعه الأول . ثم رفع رأسه . ثم سجد سجدتين . ثم قام فصنع فى الركعة الثانية مثل ذلك . ثم سلم وقد تجلت الشمس . ثم قام فخطب الناس فقال : « إن الشمس والقمر لا يكسفان لموت أحد ، ولا لحياته ، ولكنهما آيتان من آيات الله تعالى يريهما عباده ، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا[2] إلى الصلاة »

(أخرجه الستة . التيسير جـ٢ ص ٣١٠)

٩٣ خطبته فى كسوف الشمس

عن عبد الله بن عمرو قال : كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فقام وقمنا معه فأطال القيام حتى ظننا أنه ليس براكع ، ثم ركع فلم يكد يرفع رأسه ، ثم رفع رأسه فلم يكد يسجد . ثم سجد فلم يكد يرفع رأسه . ثم فعل فى الركعة

---

(١) الكن : الستر .
(٢) افزعوا : الجئوا .

الثانية كما فعل فى الأولى ، وجعل ينفخ فى الأرض ويبكى وهو ساجد فى الركعة الثانية ، وجعل يقول : « رب لم تعذبهم وأنا فيهم ؟ رب لم تعذبنا ونحن نستغفرك؟» فرفع رأسه وقد تجلت الشمس وقضى صلاته فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أيها الناس إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى يريهما عباده ، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة »

(أخرجه الستة . التيسير جـ٢ ص ٣٢٠)

٩٤ خطبته فى كسوف الشمس أيضاً

عن عبد الله بن عمرو قال : كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فقام وقمنا معه فأطال القيام حتى ظننا أنه ليس براكع . ثم ركع فلم يكد يرفع رأسه . ثم رفع رأسه فلم يكد يسجد . ثم سجد فلم يكد يرفع رأسه . ثم جلس فلم يكد يسجد . ثم سجد فلم يكد يرفع رأسه . ثم فعل فى الركعة الثانية كما فعل فى الأولى ، وجعل يقول : « رب لم تعذبهم وأنا فيهم ؟ رب لم تعذبنا ونحن نستغفرك » ؟ فرفع رأسه وقد تجلت الشمس وقضى صلاته فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أيها الناس إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل ، فإذا كسف أحدهما فافزعوا إلى المساجد ، فوالذى نفسى بيده لقد عرضت على الجنة حتى لو أشاء لتعاطيت بعض أغصانها . وعرضت على النار حتى إنى لأطفئها خشية أن تغشاكم ، ورأيت فيها امرأة من حمير سوداء طوالة[1] تعذب بهرة لها تربطها ، فلم تطعمها ، ولم تسقها ، ولا تدعها تأكل من خشاش الأرض[2]، كلما أقبلت نهشتها ، وكلما أدبرت نهشتها ، ورأيت فيها أخا بنى دعدع[3]، ورأيت صاحب المحجن[4] متكئاً فى النار على محجنه ، كان يسرق الحاج بمحجنه ، فإذا علموا به قال : لست أنا أسرقكم إنما تعلق بمحجنى »

(مسند الإمام أحمد جـ٢ ص ١٥٩)

---

(١) طوالة : طويلة . (٢) خشاش الأرض : هوامها وحشراتها ، الواحدة خشاشة .
(٣) وفى زاد المعاد ، ورأى عمرو بن مالك يجر أمعاءه فى النار ، وكان أول من غير دين إبراهيم .
(٤) المحجن : عصا معقفة الرأس كالصولجان وجمعه محاجن .

٩٥ خطبته البليغة فى الكسوف

قال ابن القيم : ثم انصرف – يعنى من صلاة الكسوف – فخطب بهم خطبة بليغة حفظ منها قوله :«إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتم ذلك فادعو الله وكبروا ، وصلوا ، وتصدقوا .

يا أمة محمد ﷺ ، والله ما أحد أغير من الله أن يزنى عبده ، أو تزنى أمته ، يا أمة محمد ﷺ ، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ، ولبكيتم كثيراً» ، وقال : « لقد رأيت فى مقامى هذا كل شىء وعدتم به حتى لقد رأيتنى أريد أن آخذ قطفاً[1] من الجنة حينما رأيتمونى أتقدم ، ولقد رأيت جهنم يحطم[2] بعضها بعضاً حينما رأيتمونى تأخرت – وفى لفظ : « ورأيت النار » – فلم أر كاليوم منظراً قط أفظع منها ، ورأيت أكثر أهل النار النساء» قالوا : وبم يا رسول الله ؟ قال : « بكفرهن » قيل : أيكفرن بالله ؟ قال : « يكفرن العشير[3] ويكفرن الإحسان ولو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئاً . قالت : ما رأيت منك خيراً قط » ومنها – « ولقد أوحى إلى إنكم تفتنون فى القبور مثل – أو قريباً – من فتنة الدجال يؤتى أحدكم فيقال له : ما علمك بهذا الرجل . فأما المؤمن – أو قال الموقن – فيقول : محمد رسول الله ﷺ جاءنا بالبينات والهدى ، فأجبنا وآمنا واتبعنا ، فيقول له : نم صالحاً فقد علمنا إن كنت لمؤمناً ، وأما المنافق أو قال المرتاب فيقول : لا أدرى سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته »

٩٦ طريق أخرى فيها للإمام أحمد

إنه ﷺ لما سلَّم حمد الله وأثنى عليه وشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله ثم قال : « أيها الناس أنشدكم بالله هل تعلمون أنى قصرت فى شىء من تبليغ رسالات ربى لما[4] أخبرتمونى بذلك» فقام رجل فقال : نشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لأمتك ، وقضيت الذى عليك ، ثم قال : « أما بعد فإن رجالا يزعمون أن كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر ، وزوال هذه النجوم عن مطالعها لموت رجال عظماء من أهل الأرض ، وإنهم قد كذبوا ولكنها آيات من آيات الله تبارك وتعالى

(١) قطفاً : عنقود عنب .
(٢) يحطم : يكسر .
(٣) يكفرن العشير : يجحدن إحسان أزواجهن .
(٤) لما : إلا .

يعتبر بها عباده فينظر من يحدث منهم توبة[1] وأيم الله[2] لقد رأيت منذ قمت أصلى ما أنتم لاقوه من أمر دنياكم وآخرتكم وإنه والله أعلم لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً وآخرهم الأعور الدجال ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبى تحيى - لشيخ حينئذ من الأنصار بينه وبين حجرة عائشة - وأنه متى يخرج فسوف يزعم أنه الله ، فمن آمن به وصدقه واتبعه لم ينفعه صالح من عمله سلف ، ومن كفر به وكذبه لم يعاقب بشيء من عمله سلف ، وأنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس ، وأنه يحصر المؤمنين فى بيت المقدس فيتزلزلون زلزالا شديداً ثم يهلكه الله عز وجل وجنوده حتى إن حرم الحائط - أو قال أصل الحائط أو أصل الشجرة - لينادى : يا مسلم هذا يهودى - أو قال هذا كافر - فتعال فاقتله » قال : « ولن يكون ذلك حتى تروا أموراً يتفاقم[3] بينكم شأنها فى أنفسكم وتسألون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكراً وحتى تزول جبال عن مراتبها على أثر ذلك القبض »

(زاد المعاد . جـ١ ص ١٢٢)

خُطْبَةُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الزَّكَاةِ

٩٧ الزكاة فرض على الأغنياء بقدر ما يسع الفقراء

عن على - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله فرض على أغنياء المسلمين فى أموالهم ، بقدر الذى يسع فقراءهم ، ولن يجهدوا إذا جاعوا وعروا إلا بما يصنع أغنياؤهم . ألا وإن الله يحاسبهم حساباً شديداً ويعذبهم عذاباً أليماً »

(رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط ورجاله وثقوا)

وعن أنس - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « ويل للأغنياء من الفقراء يوم القيامة يقولون : ربنا ظلمونا حقوقنا التى فرضت لنا عليهم ، فيقول الله تعالى : وعزتى وجلالى لأدنينكم ولأباعدنهم ، ثم تلا رسول الله ﷺ :﴿ **وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم** ﴾

(رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط وفيه الحرب بن النعمان وهو ضعيف . مجمع الزوائد جـ٣ ص ٦٢)

---

(١) يحدث توبة : يأتى بها .
(٢) وايم الله : أصله أيمن الله فحذفت نونه .
(٣) يتفاقم : يتزايد .

٩٨ الزكاة من الخصال التى من فعلها دخل الجنة بسلام

عن أبى هريرة وأبى سعيد – رضى الله عنهما – قالا : خطبنا رسول الله ﷺ يوماً فقال « والذى نفسى بيده ، والذى نفسى بيده ، والذى نفسى بيده » ثم أكب فأكب كل رجل منا يبكى لا ندرى على ماذا حلف ، ثم رفع رأسه فى وجهه البشرى فكانت[١] أحب إلينا من حمر النعم[٢]. ثم قال : « ما من عبد يصلى الصلوات الخمس ، ويصوم رمضان ، ويخرج الزكاة ، ويجتنب الكبائر[٣] السبع إلا فتحت له أبواب الجنة ، فقيل له : ادخل الجنة بسلام »

(رواه النسائى . التاج جـ٢ ص ٤)

٩٩ جزاء تارك الزكاة

عن أبى هريرة – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ قال : « ما من صاحب ذهب ، ولا فضة لا يؤدى حقها[٤] إلا إذا كان يوم القيامة صفحت[٥] له صفائح من نار فأحمى عليها فى نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار » قيل : يارسول الله فالإبل[٦]؟ . قال : «ولا صاحب إبل لا يؤدى منها حقها ، ومن حقها حلبها يوم وردها[٧] إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلاً واحداً ، تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار » قيل : يا رسول الله فالبقر والغنم ؟ قال : «ولاصاحب بقر ، ولا صاحب غنم لا يؤدى منها حقها إلا إذا كان

---

(١) أى هذه الحالة . (٢) حمر النعم : الإبل .

(٣) الكبائر السبع هى : «الإشراك بالله، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق ، وأكل مال اليتيم ، وأكل الربا ، والسحر ، والتولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات» ، قال الله تعالى : « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئآتكم وندخلكم مدخلا كريماً » .

(٤) الزكاة . (٥) عملت صفائح . (٦) أى ما حكمها .

(٧) وردها : ورودها للماء فيندب حلبها وسقى المارة والمساكين وهذا لبيان أن الحق ليس قاصراً على الزكاة .

يوم القيامة بطخ لها بقاع قرقر[1] لا يفقد منها شيء ليس عليه عقصاء ولا جلحاء ، ولا عضباء[2] تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما مر عليها أولاها رد عليه أخراها فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار»

(رواه الخمسة إلا الترمذى)

وعنه عن النبى ﷺ قال : « من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع[3] له زبيبتان[4] يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه[5] ثم يقول : أنا مالك أناكنزك[6] » ثم تلا : ﴿ **ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة** ﴾

(رواه الخمسة إلا أبا داود)

١٠٠ طعِم طَعْم الإيمان من فعل ثلاثاً

عن عبد الله بن معاوية الغاضرى – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ قال : « ثلاث من فعلهن فقد طعم طعم الإيمان : من عبد الله وحده ، وأنه لا إله إلا الله ، وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه رافدة[7] عليه كل عام ، ولا يعطى الهرمة ، ولا الدرنة[8]، ولا المريضة ، ولا الشرط[9] اللئيمة ، ولكن من أوسط[10] أموالكم فإن الله لم يسألكم خيره ، ولم يأمركم بشره »

(رواه أبو داود والطبرانى بسند صالح)

---

(١) القاع : الأرض المستوية ، والقرقر : الأملس .
(٢) العقصاء : ملتوية القرن ، والجلحاء : التى لا قرن لها ، والعضباء : مكسورة القرن ، والمراد أن قرونها سليمة فيكون عذابه بها أعظم .
(٣) الشجاع : الحية الذكر ، والأقرع : الذى سقط شعر رأسه لكثرة سمه .
(٤) زبيبتان : نابان فيه أو نكتتان سوداوان فوق عينيه وهذا أخبث الحيات .
(٥) اللهزمتان تثنية لهزمة ، وهى عظم اللحى تحت الأذن ، والمراد التقاء الرأس منه والذنب بشدقه .
(٦) زيادة تهكم . (٧) رافدة : معينة . (٨) الدرنة : الجرباء .
(٩) الشرط بالتحريك صغير : المال وشراره ، واللئيمة : البخيلة باللبن .
(١٠) الوسط : الخيار .

١٠١ من منع الزكاة أخذت منه وأخذ شطر ماله عقوبة له

عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده – رضى الله عنهم – عن النبى ﷺ قال : « فى كل سائمة إبل[١] فى أربعين بنت لبون لا يفرق إبل[٢] عن حسابها من أعطاها مؤتجراً[٣] بها فله أجرها ، ومن منعها فإنا آخذوها وشطر ماله[٤] عزمة[٥] من عزمات ربنا عز وجل ليس لآل محمد ﷺ منها شيء »

(رواه أبو داود والنسائى بسند صالح)

١٠٢ زكاة مال اليتيم

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده – رضى الله عنهم – عن النبى ﷺ أنه خطب الناس فقال : « ألا من ولى يتيماً له مال فليتجر فيه ولا يتركه حتى تأكله الصدقة »

(رواه الترمذى والشافعى والدارقطنى مجمع الزوائد جـ٢ ص ٢٤)

١٠٣ زكاة الفطر

أخرج عبد الرزاق بسند صحيح عن عبد بن ثعلبة قال : خطب رسول الله ﷺ قبل يوم الفطر بيوم أو يومين فقال : « أدوا صاعاً من بر أو قمح أو صاعاً من تمر أو شعير عن كل حر أو عبد صغير أو كبير »

وعن الحسن بن على – رضى الله عنه – قال : خطب ابن عباس فى آخر رمضان على منبر البصرة فقال : «أخرجوا صدقة صومكم » فكأن الناس لم يعلموا . فقال : « من ههنا من أهل المدينة ؟ قوموا إلى إخوانكم فعلموهم فإنهم لا يعلمون :

---

(١) السائمة التى ترعى فى كلأ مباح وقوله : فى أربعين بنت لبون ليس قيداً فإنها تجب سن ست وثلاثين إلى خمس وأربعين .

(٢) لا يفرق بين مجتمع حتى لا تجب أو لا يفرق بين صحيح وهزيل وسمين .

(٣) مؤتجراً : طالباً الأجر . .

(٤) قال بعضهم : من امتنع من الزكاة أخذت منه قهراً وأخذ بعض ماله عقوبة له . وعليه أحمد والشافعى فى القديم .

(٥) عزمة : فريضة .

فرض رسول الله ﷺ هذه الصدقة صاعاً من تمر أو شعير أو نصف صاع من قمح على كل حر أو مملوك ذكر أو أنثى صغير أو كبير» فلما قدم «علىٌّ» رأى رخص السعر . قال : «قد أوسع الله عليكم ، ، فلو جعلتموه صاعاً من كل شيء»[1]

(رواه أبو داود والنسائى . التاج الجامع للأصول جـ٢ ص ٢٨)

خُطَبُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ

١٠٤ خطبته ﷺ فى فضله

عن سلمان – رضى الله عنه – قال : خطبنا رسول الله ﷺ فى آخر يوم من شعبان فقال : « يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك . شهر فيه ليلة القدر خير من ألف شهر جعل الله تعالى صيامه فريضة ، وقيام ليلة تطوعاً ، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزاد رزق المؤمن فيه . من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء » قالوا : يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم ؟ فقال رسول الله ﷺ : « يعطى الله عز وجل هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة أو شربة ماء أو مذقة[2] لبن ، وهذا شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار ، فمن خفف عن مملوكه فيه غفر الله تعالى له وأعتقه من النار استكثروا فيه من أربع خصال : خصلتين ترضون بهما ربكم عز وجل ، وخصلتين لا غنى لكم عنهما . أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم عز وجل فشهادة أن لا إله إلا الله ، وأن تستغفروه . وأما الخصلتان اللتان لا غنى لكم عنهما فتسألون الله تعالى الجنة وتعوذون به من النار ، ومن سقى صائماً سقاه الله تعالى من حوضى شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة »

(رواه ابن خزيمة والبيهقى وأبو الشيخ وابن حبان . اهـ غالية المواعظ جـ١ صـ ١٢ للألوسى)

---

(١) فيه التصريح بإجزاء نصف الصاع من القمح وبوجوب الصاع من غيره . وأقره أمير المؤمنين على ولكنه أشار بالصاع لرخص الأقوات .

(٢) مذقة لبن : شربة لبن مخلوطة بالماء .

١٠٥ خطبته فى احترام رمضان

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الجنة لتزين من السنة إلى السنة لشهر رمضان فإذا دخل رمضان قالت الجنة : اللهم اجعل لنا فى هذا الشهر من عبادك سكاناً ، ويقلن الحور العين : اللهم اجعل لنا من عبادك فى هذا الشهر أزواجاً » قال النبى ﷺ : « فمن صان نفسه فى شهر رمضان فلم يشرب فيه مسكراً ، ولم يرم فيه مؤمناً بالبهتان[١]، ولم يعمل فيه خطيئة زوجه الله كل ليلة مائة حوراء وبنى له قصراً فى الجنة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد لو أن الدنيا جمعت فجعلت فى ذلك القصر لم تكن فيه إلا كمربط عنز فى الدنيا ، ومن شرب فيه مسكراً أو رمى فيه مؤمناً ببهتان وعمل فيه خطيئة أحبط[٢] الله عمله سنة فاتقوا شهر رمضان فإنه شهر الله أن تفرطوا فيه ، فقد جعل الله لكم أحد عشر شهراً تنعمون فيها ، وجعل لنفسه شهر رمضان فاحذروا شهر رمضان »

(رواه الطبرانى فى الأوسط ، وقال : لم يروه عن الأوزاعى إلا أحمد بن أبيض ، قلت : ولم أجد من ترجمه وبقية رجاله موثقون مجمع الزوائد جـ٤ ص ٤٤) .

١٠٦ خطبته فى ليلة القدر

عن أبى سعيد الخدرى أنه قال : اعتكفنا مع رسول الله ﷺ العشر الوسط من رمضان فخطبنا رسول الله ﷺ صبيحة عشرين فقال : « أريت ليلة القدر فأنسيتها» – أو قال : «فنسيتها» – «فالتمسوها فى العشر الأواخر فى الوتر ، فإنى رأيت أنى أسجد فى ماء وطين ، فمن كان اعتكف مع رسول الله ﷺ فليرجع» فرجعنا ؛ وما نرى فى السماء قزعة[٣]، فجاءت سحابة فمطرنا حتى سال سقف المسجد وكان من جريد النخل ، وأقيمت الصلاة ورأيت رسول الله ﷺ يسجد فى الماء والطين حتى رأيت أثر الطين فى جبهته .

(مسند الإمام أحمد جـ٣ ص ٦٠)

---

(١) البهتان : الباطل .
(٢) أحبط : أبطل .
(٣) القزعة : القطعة من السحاب وجمعها قزع .

١٠٧ خطبته ﷺ فى ليلة القدر أيضاً

عن أبى سعيد الخدرى قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب على منبره وهو يقول : « أيها الناس إنى قد رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها ورأيت أن فى ذراعى سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا ، فأولتهما هذين الكذابين : صاحب اليمن[١]، وصاحب اليمامة[٢]»

(مسند الإمام أحمد جـ٣ ص ٨٦)

١٠٨ علامة ليلة القدر

عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أمارة ليلة القدر أنها صافية بلجة[٣] كأن فيها قمراً ساطعاً ساكنة شاحبة[٤] لا برد فيها ولا حر ولا يحل لكوكب يرمى به فيها حتى يصبح ، وإن أمارتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر لا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ »

(رواه الإمام أحمد ورجاله ثقات . مجمع الزوائد جـ٤ ص ٧٥)

١٠٩ خشيته أن يفرض قيام رمضان

قالت عائشة – رضى الله عنها –: خرج رسول الله ﷺ ليلة من جوف الليل فصلى فى المسجد فثاب[٥] رجال فصلوا معه بصلاته ، فلما أصبح الناس تحدثوا أن النبى ﷺ قد خرج فصلى فى المسجد من جوف الليل فاجتمع الليلة المقبلة أكثر منهم . قالت : فخرج النبى ﷺ بعد أن اغتسل من جوف الليل فصلى وصلوا معه بصلاته ثم أصبح فتحدثوا بذلك فاجتمع الليلة الثالثة ناس كثير حتى كثر أهل المسجد ، قالت : فخرج النبى ﷺ من جوف الليل فصلى فصلوا معه ، فلما كانت الليلة الرابعة اجتمع الناس حتى كاد المسجد يعجز عن أهله فجلس النبى ﷺ فلم

---

(١) صاحب اليمن هو الأسود العنسى الذى قتله فيروز الديلمى .

(٢) صاحب اليمامة هو مسيلمة الكذاب الذى قتله وحشى الذى قتل حمزه رضى الله عنه .

(٣) بلجة : مشرقة .

(٤) شاحبة : متغيرة اللون ولعلها تحريف عن ساجية أى ساكنة .

(٥) ثاب : رجع .

يخرج . قالت : حتى سمعت ناساً منهم يقولون . الصلاة . فلم يخرج إليهم النبى ﷺ فلما صلى صلاة الفجر سلم ثم قام فى الناس فتشهد ثم قال : « أما بعد فإنه لم يخف على شأنكم الليلة ، ولكنى خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها »

(مسند الإمام أحمد جـ٦ ص ١٦٩)

١١٠ تهنئة الملائكة للصائمين

عن سعد بن أوس الأنصارى عن أبيه – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا : اغدوا يا معشر المسلمين إلى رب كريم يمن بالخير ، ثم يثيب عليه الجزيل ، لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم وأمرتم بصيام النهار فصمتم ، وأطعتم ربكم فاقبضوا جوائزكم[1]، فإذا صلوا نادى مناد : ألا إن ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين إلى رحالكم ، فهو يوم الجائزة ، ويسمى ذلك اليوم فى السماء يوم الجائزة »

(رواه الطبرانى فى الكبير من رواية جابر الجعفى . الترغيب جـ٢ ص ٤٦)

خُطبُهُ صَلى اللهُ عَليهِ وَسَلّمَ فِى الحَجّ

١١١ خطبته فى افتراض الحج ونهيه عن الأسئلة

عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « يا أيها الناس إن الله فرض عليكم الحج فحجوا» فقال رجل : أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً ، فقال رسول الله ﷺ : «لو قلت : نعم لوجبت ولما استطعتم» ثم قال : «ذرونى ما تركتكم فإنما هلك ممن كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شىء فدعوه »

(رواه مسلم تيسير الوصول جـ١ ص ٢٦٢)

---

(١) جوائزكم : عطاياكم .

١١٢ خطبته فى مواضع إحرام الحج

عن جابر قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « مهل أهل المدينة من ذى الحليفة ، ومهل أهل الشام من الجحفة ، ومهل أهل اليمن من يلملم ، ومهل أهل نجد من قرن ، ومهل أهل المشرق من ذات عرق » ثم أقبل بوجهه للأفق ثم قال : «اللهم أقبل بقلوبهم »

(ابن ماجة جـ٢ ص ١١١)

١١٣ خطبته فى الحج بالنفقة حلالاً أو حراماً

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا خرج الخارج حاجاً بنفقة طيبة ، ووضع رجله فى الغرز[١] ، ونادى لبيك اللهم لبيك ، ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور ، وإذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله فى الغرز فنادى لبيك ، ناداه مناد من السماء لا لبيك ولا سعديك ، زادك حرام ، ونفقتك حرام ، وحجك غير مبرور »

(رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه سليمان بن داود وهو ضعيف . مجمع الزوائد جـ١٠ ص ٢٩٢)

١١٤ تفضل الله على أهل عرفات

عن بلال بن رباح أن النبى ﷺ قال له غداة جمع : « يا بلال أسكت الناس ، أو أنصت الناس » ثم قال: «إن الله تطول عليكم فى جمعكم هذا ، فوهب مسيئكم لمحسنكم ، وأعطى محسنكم ما سأل ادفعوا بسم الله »

(ابن ماجة . باب الوقوف بجمع جـ٢ ص ١٢٥)

١١٥ دخول العمرة فى الحج

عن جابر بن عبد الله قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ حجاجاً لا نريد إلا الحج ولا ننوى غيره حتى إذا بلغنا سرف[٢] حاضت عائشة رضى الله عنها ، فدخل

(١) الغرز : الركاب .

(٢) سرف بكسر الراء موضع على مكة بعشرة أميال ، وقيل : أقل ، وقيل : أكثر .

عليها رسول الله ﷺ وهى تبكى، فقال : «مالك تبكين؟» قال : يارسول الله أصابنى الأذى . قال : «إنما أنت من بنات آدم يصيبك ما يصيبهن» قال : وقدمنا الكعبة فى أربع مضين من ذى الحجة أياماً أو ليالى فطفنا بالبيت وبين الصفا والمروة ثم إن رسول الله ﷺ أمرنا فأحللنا الإحلال كله[1]. قال : فتذاكرنا بيننا ، فقلنا : خرجنا حجاجاً لا نريد إلا الحج ، ولا ننوى غيره ، حتى إذا لم يكن بيننا وبين عرفات إلا أربعة أيام أو ليال خرجنا إلى عرفات ، ومذاكيرنا تقطر المنى من النساء . قال : فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقام خطيباً فقال : « ألا إن العمرة[2] قد دخلت فى الحج ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى . ولولا الهدى لأحللت فمن لم يكن معه هدى فليحل» فقام سراقة بن مالك بن جعشم فقال : يا رسول الله خبرنا قوم كأنما ولدوا اليوم ألعامنا هذا أم للأبد ؟ قال : «لا ، بل للأبد» قال : فأتينا عرفات وانصرفنا منها ، ثم إن عائشة رضى الله عنها قالت : يا رسول الله إنى أجد فى نفسى قد اعتمروا . قال : «إن لك مثل مالهم» قالت : يا رسول الله إنى أجد فى نفسى ، فوقف بأعلى وادى مكة وأمر أخاها عبد الرحمن بن أبى بكر فأردفها حتى بلغت التنعيم[3] ثم أقبلت .

(مسند الإمام أحمد جـ٣ ص ٣٦٦)

١١٦ خطبة للرسول ﷺ فى حجة الوداع

«الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، وأحثكم على طاعته وأستفتح[4] بالذى هو خير ، أما بعد أيها الناس اسمعوا منى أبين لكم ، فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا . أيها الناس : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا ، ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد فمن كانت

(١) أحللنا الإحلال كله : أى أبيح لنا كل ما كان محظوراً علينا بالحج .
(٢) العمرة : الزيارة ، وفى الشرع زيارة البيت الحرام بشروط معلومة مذكورة فى كتب الفقه .
(٣) أجد : أحزن . التنعيم : موضع بالقرب من مكة وهو أقرب أطراف الحل إليها .
(٤) أستفتح : أفتتح وأستنصر .

عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها . وإن ربا الجاهلية موضوع ، وإن أول رباً أبدأ به ربا عمى العباس بن عبد المطلب ، وإن دماء الجاهلية موضوعة ، وإن أول دم نبدأ به دم عامر[1] بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدنة[2] والسقاية[3] والعمد قود[4] وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير ، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية . أيها الناس : إن الشيطان قد يئس أن يعبد فى أرضكم هذه ولكنه قد رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم . أيها الناس : إنما النسىء[5] زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله ، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله ، يوم خلق السموات والأرض ، منها أربعة حرم ثلاث متواليات وواحد فرد : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب الذى بين جمادى وشعبان ، ألا هل بلغت اللهم اشهد . أيها الناس : إن لنسائكم عليكم حقاً ، ولكم عليهن حق ، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم ، ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم ، ولا يأتين بفاحشة ، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن[6] وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وإنما النساء عندكم عوان[7]، لايملكن لأنفسهن شيئاً ، أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، فاتقوا الله فى النساء ، واستوصوا بهن خيراً ، ألا هل بلغت اللهم اشهد . أيها الناس : إنما المؤمنين إخوة ، ولا يحل لامرىء مال أخيه إلا عن طيب نفس منه ، ألا هل بلغت اللهم اشهد ،

---

(١) وكان مسترضعاً فى بنى ليث فقتله بنو هذيل .

(٢) الدانة بالكسر : الخدمة للكعبة .

(٣) السقاية بالكسر : الموضع يتخذ لسقى الناس ، والمراد سقاية الحاج .

(٤) والعمد قود : قصاص .

(٥) النسىء : تأخير حرمة شهر إلى آخر وذلك أن العرب فى الجاهلية كانوا إذا جاء شهر حرام وهم محاربون أحلوه وحرموا مكانه شهراً آخر فيحلون المحرم ويحرمون صفراً ، فإن احتاجوا أحلوه وحرموا ربيعا الأول ، وهكذا حتى استدار التحريم على شهور السنة كلها وكانوا يعتبرون فى التحريم مجرد العدد لا خصوصية الأشهر المعلومة – زيادة فى الكفر كفر آخر ضموه إلى كفرهم ليواطئوا : أى يوافقوا عدة الأشهر الأربعة المحرمة .

(٦) العضل : الحبس والتضييق .

(٧) عوان : أسيرات من عنا إذا ذل وخضع .

فلا ترجعن بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فإنى تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا بعده كتاب الله ، ألا هل بلغت اللهم اشهد . أيها الناس : إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب . أكرمكم عند الله أتقاكم ، وليس لعربى على عجمى فضل إلا بالتقوى ، ألا هل بلغت اللهم اشهد . قالوا : نعم . قال : فليبلغ الشاهد الغائب . أيها الناس : إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ، ولا يجوز لوارث وصية ، ولا يجوز وصية فى أكثر من الثلث ، والولد للفراش وللعاهر الحجر[1]، من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير واليه ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل[2] والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته »

البيان والتبيين (١٥/٢) ، العقد الفريد (١٣/٢) ، إعجاز القرآن ص (١١١ ظ)

١١٧ خطبته ينهى عن نذر المشى للحج

عن عمران بن حصين قال : ما قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً إلا أمرنا بالصدقة ، ونهانا عن المثلة قال : وقال : «ألا وإن من المثلة أن ينذر الرجل أن يخرم أذنه . ألا وإن من المثلة أن ينذر الرجل أن يحج ماشياً ، فمن نذر أن يحج ماشياً فليهد هدياً وليركب »

(مسند الإمام أحمد جـ٤)

١١٨ خطبته فى يوم عرفة

عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ يوم عرفة : « أيها الناس إن الله عز وجل تطول عليكم فى هذا اليوم فغفر لكم إلا التبعات[3] فيما بينكم ووهب مسيئكم لمحسنكم وأعطى محسنكم ما سأل ، فادفعوا[4] بسم الله» فلما كان بجمع[5] قال: «إن الله قد غفر لصالحيكم ، وشفع صالحيكم فى طالحيكم تنزل الرحمة فتعمهم ثم تفرق المغفرة فى الأرض فتقع على كل تائب ممن حفظ لسانه ويده ، وإبليس وجنوده على جبل عرفات ينظرون ما يصنع الله بهم ، فإذا نزلت المغفرة

(١) العاهر : الزانى اى لا حق له فى الولد إنما لصاحب الفراش أى لصاحب الولد وهو زوجها أو مولاها وهو كقوله الآخر : له التراب أى لا شىء له .

(٢) الصرف : التوبة ، والعدل : الفدية .

(٣) التبعات : الحقوق بين الناس .

(٤) ادفعوا : ابتدئوا السير من عرفات .

(٥) جمع : مزدلفة .

دعا هو وجنوده بالويل[1] يقول : كنت أستفزهم حقباً من الدهر ثم جاءت المغفرة فغشيتهم فيتفرقون وهم يدعون بالويل والثبور[2]»

(رواه الطبرانى فى الكبير وفيه راو لم يسم وبقية رجاله الصحيح)

١١٩ خطبة أخرى فى نفس المعنى

وعن أنس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله تطول على أهل عرفات يباهى بهم الملائكة يقول : يا ملائكتى انظروا إلى عبادى شعثاً[3] غبراً ، يضربون[4] إلى من كل فج عميق[5] فأشهدكم أنى قد أجبت دعاءهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم وأعطيت محسنهم جميع ما سألونى غير التبعات التى بينهم ، فإذا أفاض القوم إلى جمع[6] وعادوا فى الرغبة والطلب إلى الله فيقول : يا ملائكتى عبادى وقفوا فعادوا فى الرغبة والطلب ، فأشهدكم أنى قد أجبت دعاءهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم وأعطيت محسنهم جميع ما سألونى وكفلت عنهم التبعات التى بينهم »

(رواه أبو يعلى وفيه صالح المرى وهو ضعيف)

١٢٠ خطبة للرسول ﷺ فى حجة الوداع

عن فضالة بن عبيد الأنصارى عن رسول الله ﷺ أنه قال فى حجة الوداع : « هذا يوم حرام وبلد حرام ، ندماؤكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام مثل هذا اليوم ، وهذا اليوم إلى يوم تلقونه ، وحتى دفعة دفعها مسلم مسلماً يريد بها سوءاً وسأخبركم من المسلم ، المسلم من سلم الناس من لسانه ويده ، والمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم ، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب ، والمجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله »

(رواه البزار والطبرانى فى الكبير باختصار وبعضه فى ابن ماجة ورجال البزار ثقات)

---

(١) الويل : الحزن والهلاك ومعنى دعائه بالويل أنه قال : يا ويله ويا حزنه ويا هلاكه أحضر فهذا وقتك وعدل عن حكاية قول إبليس كراهية أن يضيف الويل إلى نفسه .

(٢) الثبور : الهلاك .

(٣) شعث : شعورهم متلبدة لعدم تعهدها بالدهن .

(٤) يضربون : يسافرون .

(٥) الفج : الطريق الواسع .

(٦) أفاض القوم إلى جمع : دفعوا إلى المزدلفة .

١٢١ خطبته يوم الحج الأكبر

عن رجل من أصحاب النبى ﷺ قال : قام فينا رسول الله ﷺ على ناقة حمراء مخضرمة[١]، فقال : « أتدرون أى يوم يومكم هذا؟» قال: قلنا : يوم النحر . قال : «صدقتم يوم الحج الأكبر . أتدرون أى شهر شهركم هذا ؟» قلنا : ذو الحجة قال : « صدقتم شهر الله الأصم[٢]. أتدرون أى بلد بلدكم هذا ؟» قال : قلنا : المشعر الحرام . قال : « صدقتم » قال : « فإن دماءكم وأموالكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا » أو قال : كحرمة يومكم هذا وشهركم هذا وبلدكم « ألا وإنى فرطكم[٣] على الحوض أنظركم ، وإنى مكاثر بكم الأمم ، فلا تسودوا وجهى . ألا وقد رأيتمونى وسمعتم منى وستسألون عنى ، فمن كذب على فليتبوأ[٤] مقعده من النار . ألا وإنى مستنقذ رجالاً ومستنقذ منى آخرون ، فأقول : يارب أصحابى ، فيقال : أنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك »

(مسند الإمام أحمد جـ٥ ص ٤١٢)

١٢٢ خطبته فى فضل الحج

روى أنه ﷺ خطب عشية عرفة فقال : « أيها الناس إن الله تعالى تطاول عليكم فى مقامكم ، فقبل من محسنكم ، ووهب مسيئكم لمحسنكم إلا التبعات فيما بينكم ، فامضوا على اسم الله»، فلما كان غداة جمع خطب فقال : « أيها الناس إن الله قد تطاول عليكم فعوض التبعات من عنده » .

وأخرج أبو عمرو بن عبد البر فى التمهيد ثلاثة أحاديث تدل على أن الله تعالى يباهى بحجاج بيته ملائكته وأنه يغفر لهم ما سلف من ذنوبهم وأنه ضمن عنهم التبعات .

(تفسير البحر لأبى حيان)

---

(١) ناقة مخضرمة : قطع طرف أذنها .

(٢) لأنه لا يسمع فيه صوت السلاح ووصف بالأصم مجازاً . والمراد منه الإنسان الذى يدخل فيه لأنه فيه لا يسمع السلاح .

(٣) فرطكم : متقدمكم .

(٤) يتبوأ : يتخذ .

١٢٣ خطبته فى الرمى والنهى عن الغلو

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ غداة العقبة وهو على ناقة : « القطوا لى حصى» فلقطت له سبع حصيات هن حصى الخذف[١]، فجعل ينفضهن فى كفه ويقول: «أمثال هؤلاء فارموا» ، ثم قال : «يأيها الناس إياكم والغلو[٢] فى الدين ، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو فى الدين » .

(ابن ماجة جـ٢ ص ١٢٦)

١٢٤ خطبة لابن الزبير فى مناسك الحج

عن محمد بن عبد الله الثقفى قال : شهدت خطبة ابن الزبير بالموسم قال : ما شعرنا حتى خرج علينا قبل يوم التروية بيوم وهو محرم رجل كهيئة كهل جميل ، فأقبل فقالوا : هذا أمير المؤمنين فرق المنبر وعليه ثوبان أبيضان ثم سلم عليهم فردوا عليه السلام ، ثم لبى بأحسن تلبية سمعتها قط ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال: « أما بعد فإنكم جئتم من آفاق شتى وفوداً على الله تعالى فحقاً على الله تعالى أن يكرم وفده ، فمن جاء يطلب ما عند الله فإن طالب الله لا يخيب فصدقوا قولكم بفعل ، فإن ملاك القول الفعل . النية النية القلوب . الله الله فى أيامكم هذه فإنها أيام يغفر فيها الذنوب جئتم من آفاق شتى فى غير تجارة ولا طلب مال ولا دنيا ترجون ههنا »

ثم لبى ولبى الناس ، وتكلم بكلام كثير ثم قال : «أما بعد فإن الله عز وجل قال فى كتابه : ﴿ **الحج أشهر معلومات** ﴾ قال : « وهى ثلاثة أشهر : شوال ، وذو القعدة ، وعشر من ذى الحجة ﴿ **ولا جدال** ﴾ لا مراء ﴿ **وما تفعلوا من خير يعلمه الله . وتزودوا فإن خير الزاد التقوى** ﴾ وقال عز وجل : ﴿ **لا جناح عليكم أن تبتغوا فضلاً من ربكم** ﴾ فأحل لهم التجارة ثم قال : ﴿ **فإذا أفضتم من عرفات** ﴾ وهو الموقف الذى يقفون عنده حتى تغيب الشمس ثم يفيضون منه : ﴿ **فاذكروا الله عند المشعر الحرام** ﴾ قال : وهى الجبال التى يقفون المزدلفة ﴿ **واذكروه كما هداكم** ﴾ قال : « ليس هذا بعام هذا لأهل البلد كانوا يفيضون من جمع ويفيض الناس من عرفات ، فأبى الله لهم ذلك فأنزل : ﴿**ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس** ...﴾ إلى : ﴿**مناسككم**﴾ قال : «وكانوا إذا فرغوا من حجهم تفاخروا بالآباء ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ **فاذكروا الله كذكركم**

(١) حصى الخذف : الرمى اى الصفار من خذف الحصاة من باب ضرب رماها بطرف الإبهام والسبابة .
(٢) الغلو : المبالغة .

أباءكم أو أشد ذكراً ﴾ فمن الناس من يقول : ﴿ ربنا آتنا فى الدنيا وماله فى الآخرة من خلاق﴾ ومنهم من يقول: ﴿ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال : «يعملون فى دنياهم لآخرتهم ودنياهم » قال : «ثم قرأ حتى بلغ ﴿واذكروا الله فى أيام معدودات ﴾ قال : «وهى أيام التشريق» فذكر الله فيهن بتسبيح وتحميد ، وتهليل وتكبير وتمجيد . قال : ثم ذكر مهل الناس . قال: «مهل أهل المدينة من ذى الحليفة، ومهل أهل العراق من العقيق ، ومهل أهل نجد وأهل الطائف من قرن ، ومهل أهل اليمن من يلملم» قال: «ثم دعا على كفرة أهل الكتاب ، فقال : « اللهم عذب كفرة أهل الكتاب الذين يجحدون بآياتك ويكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك . اللهم عذبهم واجعل قلوبهم قلوب نساء فواجر[1]» فى دعاء كثير ، ثم قال : « إن ههنا رجالاً قد أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم ، يفتون بالمتعة بأن يقدم الرجل من خراسان مهلا بالحج حتى إذا قدم قالوا : أحل من حجك بعمرة ، ثم أهل بحج من ههنا والله ما كانت المتعة إلا لمحصر[2]، ثم لبى ولبى الناس ، فما رأيت يوماً قط كان أكثر باكياً من يومئذ .

(رواه الطبرانى فى الكبير وفيه سعيد بن المرزبان . وقد وثق وفيه كلام كثير وفيه غيره ممن لم أعرفه)

١٢٥ خطبته ﷺ فيما لا يجزىء من الأضحية

عن عبيد بن فيروز قال : سألت البراء بن عازب قلت : حدثنى ما نهى عنه رسول الله ﷺ من الأضاحى أو ما يكره . قال : قام فينا رسول الله ﷺ ، ويدى أقصر من يده قال : «أربع لا يجزئن : العوراء البيِّن عورها، والمريضة البين مرضها ، والعرجاء البين ظلعها[3]، والكسير[4] التى لا تنقى » قلت : إنى أكره أن يكون فى السن نقص وفى الأذن نقص وفى القرن نقص . قال : « ما كرهت فدعه ولا تحرمه على أحد »

(مسند الإمام أحمد جـ٤ ص ٢٨٩)

---

(١) فواجر : جمع فاجرة يعنى فى التعادى والاختلاف والنساء أضعف قلوباً من الرجال ، لاسيما إذا كن فواجر .

(٢) المحصر : الممنوع من البيت لعدو أو لمرض .

(٣) الظلع : العرج .

(٤) الكسير التى لا تنق : التى لا مخ لها لضعفها وهزالها .

١٢٦ خطبته ﷺ فى الأضحية

عن البراء قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « إن أول ما نبدأ به فى يومنا هذا أن نصلى ثم نرجع فننحر ، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا ، ومن ذبح قبل ذلك فإنما هو لحم قدمه لأهله ليس من النسك فى شىء » قال : وذبح خالى أبو بردة نيار . قال : يا رسول الله ذبحت وعندى جذعة[١] خير من مسنة ؟ قال : « اجعلها مكانها و لم تجزىء أو توف عن أحد بعدك » .

(مسند الإمام أحمد جـ٤ ص ٢٨٢)

١٢٧ خطبته ﷺ فى بعض أحكام الأضحية

قال سليمان بن موسى : أخبرنى زبيد أن أبا سعيد الخدرى أتى أهله فوجد قصعة من قديد الأضحى فأبى أن يأكله ، فأتى قتادة بن النعمان فأخبره أن النبى ﷺ قام فقال : «إنى كنت أمرتكم أن لا تأكلوا لحوم الأضاحى فوق ثلاثة أيام لتسعكم ، وإنى أحله لكم فكلوا منه ما شئتم ولا تبيعوا لحوم الهدى والأضاحى ، فكلوا وتصدقوا واستمتعوا بجلودها ولا تبيعوها . وإن أطعمتم من لحمها فكلوا إن شئتم » .

(مسند الإمام أحمد جـ٤ ص ١٥)

١٢٨ خُطْبَتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الإِخْلاصِ

خطبته يحث على الإخلاص ونصيحة الحاكم ولزوم الجماعة

خطب ﷺ بالخيف من منى فقال : «نضر[٢] الله عبداً سمع مقالتى فوعاها ثم أداها إلى من لم يسمعها ، فرب حامل فقه لا فقه له[٣]، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاث لا يغل[٤] عليهن قلب المؤمن : إخلاص العمل لله ،

(١) الجذعة : ما لها ستة أشهر إلى سبعة إذا كانت من شابين ، ومن ثمانية إلى عشرة إذا كانت من هرمين ، والمسنة : ما طلعت ثنيتها .

(٢) نضر بالتخفيف والتشديد : نعمه وحسن خلقه وقدره . (٣) لا فقه له : لا فهم له .

(٤) لا يغل من المغلول : الخيانة فى كل شىء وروى بفتح الياء من الغل وهو الدخول فى الشىء والمعنى : أن هذه الخلال الثلاث تستصلح بها القلوب ، فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة والدغل والشر وعليهن فى موضع الحال أى كائنا عليهن .

والنصيحة لأولى الأمر ، ولزوم الجماعة . إن دعوتهم تكون من ورائه ، ومن كان همه الآخرة جمع الله شمله[1] وجعل غناه فى قلبه ، وأتته الدنيا وهى راغمة ، ومن كان همه الدنيا فرق الله أمره ، وجعل فقره بين عينيه ، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له » .

(إعجاز القرآن ص ١١٢)

١٢٩ خطبته إنما الأعمال بالنيات

عن علقمة بن وقاص أنه سمع عمر بن الخطاب ، وهو يخطب الناس فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنما الأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله ﷺ – فهجرته إلى الله وإلى رسوله ﷺ ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها ، أو امرأة يتزوجها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه » .

(ابن ماجة جـ٢ ص ١٨٨)

١٣٠ خطبته فى النهى عن المراء[2]

عن أبى الدرداء وأبى أمامة وواثلة بن الأسفع وأنس بن مالك ، قالوا : خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً ونحن نتمارى فى شىء من أمر الدين فغضب غضباً شديداً لم يغضب مثله ثم انتهرنا فقال : « مهلا يا أمة محمد ﷺ إنما هلك من كان قبلكم بهذا ، ذروا المراء ، فإن المماري قد تمت خسارته ، ذروا المراء فكفى إثماً أن لا تزال مماريا . ذروا المراء ، فإن المماري لا أشفع له يوم القيامة . ذروا المراء ، فأنا زعيم بثلاثة أبيات فى الجنة : فى رياضها ، ووسطها ، وأعلاها لمن ترك المراء وهو صادق . ذروا المراء ، فإن أول ما نهانى عنه ربى بعد عبادة الأوثان المراء ، فإن بنى إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة ، والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، كلهم على الضلالة إلا السواد الأعظم» قال : يا رسول الله ما السواد الأعظم ؟ قال : «من كان على ما أنا عليه وأصحابى ، من لم يمار فى دين الله ولم يكفر أحداً من أهل التوحيد بذنب غفر له» ثم قال : «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً» . قالوا : يا رسول الله ومن الغرباء ؟ قال : «الذين يصلحون إذا فسد الناس ولا يمارون فى دين الله ولا يكفرون أحداً من أهل التوحيد بذنب » .

(رواه الطبرانى فى الكبير وفيه كثير بن مروان وهو ضعيف جداً)

---

(١) الشمل : الاجتماع .

(٢) المراء : الجدال .

١٣١ خطبته فى جزاء المرائين

عن عدى بن حاتم قال : قال رسول الله ﷺ : «يؤمر يوم القيامة بناس من الناس إلى الجنة حتى إذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ، ونظروا إلى قصورها وما أعد الله لأهلها فيها نودوا أن اصرفوهم عنها ، لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الأولون بمثلها فيقولون : ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا من ثوابك ، وما أعددت فيها لأوليائك كان أهون علينا . قال : ذاك أردت بكم ، كنتم إذا خلوتم بارزتمونى بالعظائم[١] وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين[٢] تراءون الناس بخلاف ما تعطونى فى قلوبكم ، هبتم الناس ولم تهابونى ، أجللتم الناس ولم تجلونى ، وتركتم للناس ، ولم تتركوا لى ، فاليوم أذيقكم أليم العذاب مع ما حرمتكم من الثواب » .

(رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه أبو جنادة وهو ضعيف مجمع الزوائد جـ١٠ ص ٢١٠)

١٣٢ خطبته فى الإخلاص

عن الضحاك بن قيس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تبارك وتعالى يقول : أنا خير شريك ، فمن أشرك معى شريكاً فهو لشريكى ، يا أيها الناس خلصوا أعمالكم لله فإن الله تبارك وتعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص له ، ولا تقولوا هذا لله وللرحم ، فإنها للرحم وليس لله منها شيء . ولا تقولوا هذا لله ولوجوهكم فإنها لوجوهكم ، وليس لله فيها شيء »

(رواه البزار عن شيخه إبراهيم بن محشر وثقة ابن حبان وغيره وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح ، ورواه الدارقطنى . مجمع الزوائد جـ١٠ ص ٢٢١)

١٣٣ خطبته فى دواء الشرك الخفى

عن أبى موسى الأشعرى قال : خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال : «يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل » فقال له : من شاء أن يقول :

---

(١) العظائم : الكبائر .

(٢) مخبتين : خاشعين مطيعين .

كيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله ؟ قال :« قولوا : اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه ، ونستغفرك لما لا نعلمه » .

(رواه أحمد والطبرانى فى الكبير والأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبى على ووثقه ابن حبان . مجمع الزوائد جـ١٠ ص ٢٢٣) .

١٣٤ خطبته فى أن القلب موضع نظر الرب

عن أبى مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله عز وجل لا ينظر إلى أجسامكم ، ولا إلى أحسابكم ، ولا إلى أموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم ، فمن كان له قلب صالح تحنن الله عليه ، وإنما أنتم بنو آدم وأحبكم إلى أتقاكم »

(رواه الطبرانى ، وفيه يحيى بن عبدالحميد الحمانى وهو ضعيف . مجمع الزوائد جـ١٠ ص ٢٣١)

١٣٥ خطبته فى أن الإسلام إسلام القلب لله

عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله عز وجل قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وإن الله عز وجل يعطى الدنيا من يحب ، ومن لا يحب ، ولا يعطى الدين إلا من أحب ، فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه ، والذى نفسى بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه لله عز وجل ، ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه» قلنا : يا رسول الله ، وما بوائقه ؟ قال : «غشه وظلمه ، ولا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه ، ولا يتصدق به فيقبل منه . ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار ، إن الله عز وجل لا يمحو السيء بالسيء ، ولكن يمحو السيء بالحسن . إن الخبيث لا يمحو الخبيث » .

(رواه أحمد ورجاله وثقوا وفى بعضهم خلاف ، والبزار ، وزاد ومن اكتسب مالا من غير حله فوضعه فى غير حقه فذاك الداء العضال ، ومن اكتسب فوضعه فى حقه فمثل ذلك مثل الغيث ينزل) .

١٣٦ خطبته فى أن محقرات الذنوب مهلكة وإن أخذ بها

عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : « إياكم ومحقرات الذنوب ، فإن مثل محقرات الذنوب كقوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى

انضجوا خبرتهم ، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه» وقال النبى ﷺ : «مثلى ومثل الساعة كهاتين وفرق بين إصبعيه الوسطى والتى تلى الإبهام» . ثم قال : «مثلى ومثل الساعة كمثل رجل بعثه قومه طليعة[1]، فلما خشى أن يسبق ألاح بثوبه[2] أتيتم أتيتم » ثم يقول رسول الله ﷺ : « أنا ذاك »

(رواه الإمام أحمد ورجاله رجال الصحيح)

١٣٧ قد أفلح المخلصون

عن أبى ذر أن رسول الله ﷺ قال : « قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان وجعل قلبه سليماً ، ولسانه صادقاً ونفسه مطمئنة ، وخليقته مستقيمة ، وجعل أذنه مستمعة وعينه ناظرة ، فأما الأذن فقمع[3]، والعين مقرة بما يعى القلب وقد أفلح من جعل قلبه واعياً »

(رواه الإمام أحمد بإسناد حسن . مجمع الزوائد جـ١٠ ص ٢٣٢)

١٣٨ خطبته الجزاء من جنس العمل

عن أبى عبد الرحمن السلمى قال : دخلت المسجد ، وأمير المؤمنين على على المنبر ، وهو يقول : قال رسول الله ﷺ : «إن الله أوحى إلى نبى من أنبياء بنى إسرائيل أن قل لأهل طاعتى من أمتك : لا يتكلوا على أعمالهم ، فإنى لا أقاص أحداً عند الحساب يوم القيامة ، ثم أشاء أن أعذبه إلا عذبته ، وقل لأهل المعاصى من أمتك : لا يلقون بأيديهم ، فإنى أغفر الذنوب العظام ، ولا أبالى ، وإنه ليس من أهل قرية ، ولا أهل مدينة ، ولا أهل أرض ، ولا رجل بخاصة ولا امرأة يكون لى على ما أحب فأكون له على ما يحب ، ثم يتحول عما أحب إلى ما أكره – إلا تحولت له عما يحب إلى ما يكره . وإنه ليس من أهل مدينة ، ولا أهل أرض ،

---

(١) طليعة : جاسوساً .

(٢) أشار به .

(٣) القمع : الإناء الذى يوضع فى رءوس الأوانى تملأ بالسائلات ، يريد أنها موصلة ما تسمع إلى القلب توصيل الأقماع السوائل إلى الإناء والعبرة بما يعيه القلب .

ولا رجل بخاصة ولا امرأة يكون لى على ما أكره ثم يتحول لى عما أكره إلى ما أحب إلا تحولت عما يكره إلى ما يحب ، ليس منى من تطير أو تطير له ، أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له إنما أنا وخلقى ، وكل خلقى لى » .

(رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عيسى بن مسلم الطهوى ، قال أبو زرعة : لين ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوى يكتب حديثه وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد جـ١٠ ص ٣٠٧) .

١٣٩ رحمة الله على من أرضاه

عن ثوبان عن النبى ﷺ قال : « إن العبد ليلتمس مرضاة الله عز وجل ، فلا يزال كذلك فيقول: يا جبريل إن عبدى فلاناً يلتمس أن يرضى برضائى عليه . قال : فيقول جبريل ﷺ : رحمة الله على فلان ، وتقول حملة العرش ، ويقول الذين يلونهم حتى يقول أهل السموات السبع ، ثم يهبط إلى الأرض» ثم قال ﷺ: «وهى الآية التى أنزل الله عليكم فى كتابه : ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً**﴾ وأن العبد ليلتمس سخط الله ، فيقول الله عز وجل : يا جبريل إن فلاناً يستسخطنى ألا وإن غضبى عليه فيقول : غضب الله على فلان ، وتقول حملة العرش ، ويقول من دونهم حتى يقول أهل السموات السبع ، ثم يهبط إلى الأرض »

(رواه الطبرانى ورجاله ثقات . مجمع الزوائد جـ١٠ ص ٣٢٢)

١٤٠ مراتب العابدين

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان آخر الزمان صارت أمتى ثلاث فرق : فرقة يعبدون الله خالصاً ، وفرقة يعبدون الله رياء ، وفرقة يعبدون الله ليستأكلوا به الناس . فإذا جمعهم الله يوم القيامة قال للذى كان يستأكل به الناس : بعزتى وجلالى ما أردت بعبادتى ؟ فيقول : وعزتك وجلالك أستأكل به الناس . قال : لم ينفعك ما جمعت شيئاً تلجأ إليه ، انطلقوا به إلى النار . ثم يقول للذى كان يعبد رياء : بعزتى وجلالى ما أردت بعبادتى ؟ قال : بعزتك وجلالك رياء الناس . قال : لم يصعد إلى منه شىء ، انطلقوا به إلى النار . ثم يقول للذى

كان يعبده خالصاً : بعزتى وجلالى ما أردت بعبادتى ؟ قال : بعزتك وجلالك أنت أعلم بذلك منى أردت به ذكرك ووجهك . قال : صدق عبدى ، انطلقوا به إلى الجنة) .

(رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عبيد بن إسحاق العطار ضعفه الجمهور ورضيه أبو حاتم الرازى ووثقه ابن حبان ، وبقية رجاله ثقات) .

١٤١ إياكم وشرك السرائر

عن محمود بن لبيد قال : خرج النبى ﷺ فقال : « يا أيها الناس إياكم وشرك السرائر . قالوا : يا رسول الله ، وما شرك السرائر » قال : «يقوم الرجل فيصلى فيزين صلاته جاهداً ، لما يرى من نظر الناس إليه فذلك شرك السرائر » .

(رواه ابن خزيمة فى صحيحه)

١٤٢ الاتقاء على العمل أشد من العمل

روى عن أبى الدرداء عن رسول الله ﷺ قال : («إن الاتقاء على العمل أشد من العمل ، وإن الرجل ليعمل العمل فيكتب له عمل صالح معمول به فى السر يضعف أجره سبعين ضعفاً ، فلا يزال به الشيطان حتى يذكره للناس ويعلنه فيكتب علانية ويمحى تضعيف أجره كله ثم لا يزال به الشيطان حتى يذكره للناس الثانية ويحب أن يذكر به ويحمد عليه فيمحى من العلانية ويكتب رياء ، فاتقى الله امرؤ صان دينه ، وإن الرياء شرك » .

(رواه البيهقى وقال : هذا من أفراد بقية عن شيوخه المجهولين ، قال الحافظ عبد العظيم : أظنه موقوفاً والله أعلم . الترغيب جـ١ ص ٣٠) .

١٤٣ من عمل ليقال ، فله سوء المآل

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها . قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت . قال : كذبت ، ولكنك قاتلت لأن يقال : جرىء ، فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه ،

وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها . قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته ، وقرأت فيك القرآن . قال : كذبت ، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم ، وقرأت القرآن ليقال : هو قارىء ، فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها . قال : ما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك . قال : كذبت ، ولكنك فعلت ليقال : هو جواد ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقى فى النار » .

(رواه مسلم والترمذى والنسائى)

خُطْبَةُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي القُرْآنِ وَالعِلْمِ وَالذِّكْرِ

١٤٤ يصف القرآن

عن الحارث الأعور قال : مررت بالمسجد فإذا الناس يخوضون فى الأحاديث فدخلت على على فقلت : يا أمير المؤمنين ألا ترى الناس قد خاضوا فى الأحاديث ؟ قال : أو قد فعلوها ؟[١] قلت : نعم . قال : أما إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إنها ستكون فتنة» فقلت : فما المخرج منها يا رسول الله؟ قال : «كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم[٢]، وحكم ما بينكم ، هو الفصل[٣] ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، فهو حبل الله المتين ، ونوره المبين وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء[٤]، ولا تلتبس به الألسنة[٥]، ولا تتشعب معه الآراء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يمله الأتقياء ، ولا يخلق[٦] على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته أن ﴿ **قالوا إنا سمعنا قرآنا عجباً** ﴾ من علم علمه

---

(١) فعلوها : أى الخوض فى الأحاديث .
(٢) كأحاديث القيامة وأهوالها .
(٣) الفارق بين الهدى والضلال .
(٤) تميل عن الحق .
(٥) لا يختلط به غيره فيلتبس الأمر .
(٦) لا يبلى بل يزداد جدة كلما قرىء .

سبق ، ومن قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم ، خذها إليك يا أعور » .

(رواه الدرامى وهذا لفظه والترمذى وقال : حديث غريب . فضائل القرآن لعبد الله الصديق جـ١ ص ٧)

١٤٥ فى القرآن وحملته ويس

أخرج أبو نصر السجزى فى الإبانة عن عائشة – رضى الله عنها – عن النبى ﷺ قال : «القرآن أفضل من كل شيء دون الله ، وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه ، فمن وقر القرآن فقد وقر الله ، ومن لم يوقر القرآن فقد استخف بحق الله ، وحرمة القرآن عند الله كحرمة الوالد على ولده ، القرآن شافع مشفع ، وماحل[1] مصدق ، فمن شفع له القرآن شفع ، ومن محل به القرآن صدق ، ومن جعل القرآن أمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار ، حملة القرآن هم المحفوفون برحمة الله تعالى ، الملبسون نور الله ، المتعلمون كلام الله ، من عاداهم ، فقد عادى الله ، ومن والاهم فقد والى الله . يقول الله عز وجل : يا حملة كتاب الله استجيبوا لله بتوقير كتابه ، يزدكم حباً ويحببكم إلى خلقه ، يدفع عن مستمع القرآن سوء الدنيا ، ويدفع عن تالى القرآن بلوى الآخرة ، ولمستمع آية من كتاب الله خير له من صبير[2] ذهباً وتالى آية من كتاب الله خير له مما تحت أديم السماء ، وإن فى القرآن لسورة تدعى العظيمة عند الله تعالى ، يدعى صاحبها الشريف عند الله ، تشفع لصاحبها يوم القيامة فى أكثر من ربيعة ومضر وهى يس » .

(قال أبو نصر السجزى : هذا من أحسن الحديث وأغربه وليس فى إسناده إلا مقبول ثقة ، ورواه الحكيم الترمذى عن محمد بن على مرسلا ، فضائل القرآن لعبد الله الصديق جـ١ ص ٥٧) .

١٤٦ فضل القرآن والعمل به

عن معاذ بن جبل – رضى الله عنه – عن رسول الله ﷺ قال : «من قرأ القرآن وعمل بما فيه ، ومات فى الجماعة بعثه الله يوم القيامة مع السفرة والحكام[3]، ومن قرأ القرآن وهو ينفلت منه ، لا يدعه فله أجره مزتين[4]، ومن

(١) ماحل : مجادل .
(٢) صبير : جبل .
(٣) السفرة : الملائكة ، والحكام : الأنبياء لحكمهم بما أنزل الله .
(٤) مرة لقراءته ، ومرة لحبه ومشقته .

كان حريصاً عليه ، ولا يستطيعه ولا يدعه بعثه الله يوم القيامة مع أشراف أهله ، وفضله على الخلائق كما فضلت النسور على سائر الطيور ، وكما فضلت عين فى مرج على ما حولها ، ثم ينادى مناد : أين الذين كانوا لا تلهيهم رعية الأنعام عن تلاوة كتابى ؟ فيقومون فيلبس أحدهم تاج الكرامة ، ويعطى الفوز بيمينه ، والخلد بشماله ، فإن كان أبواه مسلمين كسيا حلة خيراً من الدنيا وما فيهما فيقولان : أنى هذه لنا ؟ فيقال بما كان ولدكما يقرأ القرآن » .

(رواه الطبرانى ، وابن زنجويه ، والبيهقى . فضائل القرآن لعبد الله الصديق جـ١ ص ١٩)

١٤٧ القرآن مأدبة الله

عن عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : «إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن هو حبل الله المتين ، والنور المبين والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ، ولا يزيغ فيستعتب ، ولا تنقضى عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد ، فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات . أما إنى لا أقول : ﴿الٓمٓ﴾ حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف »

(رواه أبو عبيدة فى فضائل القرآن والحاكم وابن حبان . فضائل القرآن لعبد الله الصديق جـ١ ص ٨)

١٤٨ خطبته يحث على العمل بالقرآن

عن معقل بن يسار – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : «اعملوا بالقرآن أحلوا حلاله وحرموا حرامه واقتدوا به ولا تكفروا بشىء منه ، وما تشابه عليكم فردوه إلى الله وإلى أولى العلم من بعدى كيما يخبروكم وآمنوا بالتوراة والإنجيل والزبور ، وما أوتى النبيون من ربهم ، وليسعكم القرآن ، وما فيه من البيان فإنه أول شافع مشفع[1]، وماحل[2] مصدق ، وإنى أعطيت سورة البقرة من الذكر الأول ، وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى وأعطيت فاتحة الكتاب من تحت العرش »

(رواه الحاكم فى المستدرك بإسناد صحيح . السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ص ١٤٥)

---

(١) مشفع : مقبول الشفاعة .

(٢) ماحل : مجادل .

١٤٩ أثر القرآن فيمن أطاعه أو أضاعه

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يأتى القرآن إلى الذى حمله فأطاعه فى صورة حسنة فيأخذ بيده حتى ربه عز وجل فيصير خصيماً من دونه ، فيقول : أى رب حفظته إياى فخير حامل حفظ حدودى وعمل بفرائضى وعمل بطاعتى واجتنب معصيتى ، فلا يزال يقذف دونه بالحجج حتى يقال له : فشأنك به قال : فيأخذ بيديه لا يدعه حتى يسقيه بكأس الخلد ويتوجه تاج الملك . قال : ويأتى صاحبه الذى حمله فأضاعه فيأخذ بيديه حتى يأتى ربه عز وجل فيصير له خصيماً ، فيقول يا رب حملته إياى فشر حامل ، ضيع حدودى ، وترك فرائضى واجتنب طاعتى ، وعمل بمعصيتى ، فلا يزال يقذف عليه بالحجج حتى يقال له : فشأنك به فيأخذ بيديه فلا يدعه حتى يكبه على منخره فى نار جهنم » .

(أخرجه ابن شاهين من حديث محمد بن إسحاق عنعنه وهو مدلس والأحاديث فى معناه كثيرة . الأنكار ص ٦١) .

١٥٠ خطبته فى أن القرآن غير مخلوق

روى ابن لهيعة عن قيس الثمالى عن أبى هريرة قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ يحدثنا ونحدثه إذ قام مستوفزاً فقال : «يابلال ناد الصلاة جامعة» ، فنادى بالصلاة ، فاجتمع المهاجرون والأنصار ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : «يا أيها الناس إن القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق ، منه خرج وإليه يعود . فقيل يا رسول الله تخوفت علينا ؟ فقال : لا ولكن سيأتى بعدى أقوام يزعمون أن القرآن مخلوق ، وكذبوا يلقون الله كذابين ، فمن كذب على الله فقد كفر ، وهو فى النار »

وفى رواية عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «كل ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما فهو مخلوق غير الله والقرآن ، وذلك أنه كلامه منه بدأ وإليه يعود ، وسيجىء فى آخر الزمان أقوام من أمتى يقولون : القرآن مخلوق ، فمن قال ذلك فقد كفر بالله العظيم ، وطلقت منه امرأته من ساعته لأنه لا ينبغى لمؤمنة أن تكون تحت كافر إلا أن تكون المرأة سبقته بالقول» [الأنكار للقرطبى] (ص ٩)

١٥١ خطبته فى فضل آية الكرسى

عن على بن أبى طالب – رضى الله عنه – أنه قال : سمعت نبيكم ﷺ على أعواد المنبر وهو يقول : «من قرأ آية الكرسى فى دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ، ولا يواظب عليها إلا صديق أو عابد ومن قرأها إذا أخذ مضجعه آمنه الله تعالى على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات حوله » . كذا فى روح البيان اهـ .

(خزينة الأسرار ص ١٩٦)

١٥٢ خطبته بسورة براءة

عن أبى بن كعب : « أن رسول الله ﷺ قرأ يوم الجمعة براءة ، وهو قائم يذكر بأيام الله » .

(رواه ابن ماجة خلا قوله براءة – رواه عبد الله بن أحمد من زياداته، ورجاله رجال الصحيح)

١٥٣ خطبته بـ « صٓ »

عن أبى سعيد الخدرى قال : خطبنا رسول الله ﷺ يوماً فقرأ : ﴿صٓ﴾ ، فلما مر بالسجدة نزل فسجد وسجدناها معه ، وقرأها مرة أخرى ، فلما بلغ السجدة نشرنا[1] للسجود ، فلما رآنا قال : « إنما هى توبة نبى ، ولكنى أراكم قد استعددتم للسجود فنزل وسجد وسجدنا »

(ص ١٥٦ الدارقطنى . أخرجه أبو داود والحاكم فى المستدرك فى تفسير سورة « صٓ » ، وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) .

١٥٤ خطبته بالزمر

عن جابر : « أن النبى ﷺ خطب فقرأ فى خطبته آخر ﴿الزمر﴾ ، فتحرك المنبر مرتين » .

(رواه الطبرانى فى الأوسط من رواية أبى بحر البكراوى عن عباد بن ميسرة المنقرى وكلاهما ضعيف إلا أن أحمد قال فى أبى بحر : لا بأس به) .

---

(١) نشرنا : تهيأنا .

١٥٥ خطبته بـ ﴿ قٓ ﴾

عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان أنها سمعت النبى ﷺ يقرأ بـ « ق » وهو يخطب على المنبر يوم الجمعة ، وأنها لم تحفظها إلا من النبى ﷺ يوم الجمعة وهو على المنبر لكثرة ما كان النبى ﷺ يقرأ بها يوم الجمعة على المنبر .

(مسند الشافعى ص ٢٣)

١٥٦ خطبته ﷺ بـ ﴿تبارك﴾

عن أبى بن كعب أن رسول الله ﷺ قرأ يوم الجمعة : « تبارك » وهو قائم فذكرنا بأيام الله[١]، وأبو الدرداء أو أبو ذر يغمزنى ، فقال : متى أنزلت هذه السورة ؟ إنى لم أسمعها إلا الآن ، فأشار إليه أن اسكت ، فلما انصرفوا قال : سألتك متى أنزلت هذه السورة فلم تخبرنى ، فقال أبى : ليس لك من صلاتك اليوم إلا ما لغوت ، فذهب إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له وأخبره بالذى قال أبى ، فقال رسول الله ﷺ : « صدق أبى »

(ابن ماجة جـ١ ص ١٧٧)

١٥٧ خطبته بـ ﴿ الكافرون وقل هو الله أحد ﴾

عن على : « أن النبى ﷺ كان يقرأ على المنبر : ﴿قل يأيها الكافرون﴾ ، ﴿ قل هو الله أحد ﴾» .

(رواه الطبرانى فى الأوسط وقال : تفرد به إسحاق بن زريق . قلت : ولم أجد من ترجمه ، ورجاله موثقون)

١٥٨ خطبته فى القرآن والنساء

عن أبى سلام قال : كتب معاوية إلى عبد الرحمن بن شبل أن علم الناس ما سمعت من رسول الله ﷺ ، فجمعهم فقال : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تعلموا القرآن ، فإذا علمتموه فلا تغلوا فيه[٢]، ولا تجفوا عنه ، ولا تأكلوا به

---

(١) أيام الله مواقعه بعباده .

(٢) تبالغوا وتشددوا ، ولا تجفوا عنه : أى لا تغفلوه وتهملوه ، وإنما قال ذلك لأن من خلقه التوسط ، كلا طرفى قصد الأمور ذميم .

ولا تستكثروا به » ثم قال : « إن التجار هم الفجار » قالوا : يا رسول الله أليس قد أحل الله البيع وحرم الربا ؟ قال : «بلى ، ولكنهم يحلفون ويأثمون » ثم قال : «إن الفساق هم أهل النار » قالوا : يا رسول الله من الفساق ؟ قال : «النساء » قالوا : أو لسن أمهاتنا وبناتنا وأخواتنا ؟ قال : «بلى ، ولكنهن إذا أعطين لم يشكرن ، وإن ابتلين لم يصبرن » ثم قال : « يسلم الراكب على الراجل والراجل على الجالس ، والأقل على الأكثر ، فمن أجاب السلام كان له ، ومن لم يجب فلا شيء له »

(رواه الطبرانى واللفظ له وأحمد ورجالها رجال الصحيح . مجمع الزوائد جـ٨ ص ٣٦)

١٥٩ ينكر كتابة كتب أهل الكتاب

عن ابن عباس وابن عمر قالا : خرج رسول الله ﷺ معصوباً رأسه ، فرقى المنبر فقال : «ما هذه الكتب التى يبلغنى أنكم تكتبونها ؟ أكتاب مع كتاب الله يوشك أن يغضب الله لكتابه فيسرى عليه ليلا فلا يترك فى ورقة ، ولا قلب منه حرفاً إلا ذهب» فقال بعض المجلس : فكيف يا رسول الله بالمؤمنين والمؤمنات ؟ قال : «من أراد الله به خيراً أبقى فى قلبه لا إله إلا الله »

(رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عيسى ميمون وهو متروك ووثقه حماد)

١٦٠ فى النهى عن قراءة كتب أهل الكتاب

عن خالد بن عرفطة قال : كنت جالساً عند عمر إذ أتى برجل من عبد القيس مسكنه بالسوس ، فقال له عمر : أنت فلان بن فلان العبدى ؟ قال : نعم ، فضربه بعصاً معه ، فقال الرجل : ما لى يا أمير المؤمنين ؟ فقال له عمر : اجلس ، فجلس فقرأ عليه : ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم . الر تلك آيات الكتاب المبين إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون . نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين**﴾ فقرأها عليه ثلاثاً وضربه ثلاثاً ، فقال الرجل : ما لى يا أمير المؤمنين ؟ فقال : أنت الذى نسخت كتب دانيال[1] ؟ قال : مرنى بأمرك أتبعه . قال : انطلق فامحه بالحميم[2] والصوف الأبيض ثم لا تقرأه أنت ولا تقرئه أحداً من الناس ، فلئن بلغنى عنك أنك قرأته أو أقرأته أحداً من الناس لأنهكنك عقوبة ثم قال له : اجلس فجلس بين يديه قال : انطلقت أنا فانتسخت كتاباً من أهل الكتاب ثم جئت به فى أديم[3]، فقال لى رسول الله ﷺ : «ماهذا

(١) من أنبياء بنى إسرائيل . (٢) الحميم : الماء الحار . (٣) أديم : جلد .

الذى فى يدك ياعمر؟» قال : قلت : يا رسول الله كتاب نسخته لنزداد به علماً إلى علمنا ، فغضب رسول الله حتى احمرت وجنتاه ، ثم نودى بالصلاة جامعة ، فقالت الأنصار : أغضب نبيكم ﷺ ؟ السلاح السلاح ، فجاءوا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله ﷺ ، فقال : «يأيها الناس إنى قد أوتيت جوامع الكلم وخواتمه واختصر لى اختصاراً ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية ، فلا تتهوكوا ، ولا يغرنكم المتهوكون[1] قال عمر : فقلت : رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبك رسولاً . ثم نزل رسول الله ﷺ » .

(رواه أبو يعلى وفيه عبد الرحمن بن إسحاق)

١٦١ خطبته فى فضل العلم

عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : «تعلموا العلم ، فإن تعلمه لله خشية ، وطلبه عبادة ، ومذاكرته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قربة ، لأنه معالم الحلال والحرام ، ومنار سبل أهل الجنة ، وهو الأنيس فى الوحشة ، والصاحب فى الغربة ، والمحدث فى الخلوة ، والدليل على السراء والضراء ، والسلاح على الأعداء ، والزين عند الأخلاء ، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم فى الخير قادة ، تقتص آثارهم ويقتدى بفعالهم ، وينتهى إلى رأيهم ترغب الملائكة فى خلتهم وبأجنحتها تمسحهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه ، وسباع البر وأنعامه ، لأن العلم حياة القلوب من الجهل ومصابيح الأبصار من الظلم يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار والدرجات العلى فى الدنيا والآخرة ، التفكر فيه يعدل الصيام ، ومدارسته تعدل القيام ، به توصل الأرحام ، وبه يعرف الحلال والحرام ، وهو إمام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء »

(رواه ابن عبد البر النمرى فى كتاب العلم من رواية موسى بن محمد بن عطاء القرشى . الترغيب والترهيب جـ١ ص ٤١) .

١٦٢ خذوا من العلم قبل أن يرفع

عن أبى أمامة الباهلى قال : لما كان فى حجة الوداع قام رسول الله ﷺ وهو مردف الفضل بن العباس على جمل آدم[2] فقال : « يأيها الناس خذوا من العلم

(١) المتهوكون : المتهورون الذين يقعون فى الأمور بغير روية .
(٢) آدم : أبيض أسود المقلتين .

قبل أن يقبض العلم وقبل أن يرفع العلم» وقد كان أنزل الله عز وجل : ﴿ **يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم عفا الله عنها والله غفور حليم** ﴾ قال : فكنا نكره كثيراً من مسألته ، واتقينا ذاك حين أنزل الله على نبيه ﷺ . قال : فأتينا أعرابياً فرشوناه برداء . قال : فاعتم به حتى رأيت حاشية البرد خارجة من حاجبه الأيمن . قال : ثم قلنا له : سل النبى ﷺ قال : فقال له : يا نبى الله كيف يرفع العلم منا وبين أظهرنا المصاحف ، وقد تعلمنا ما فيها وعلمناها نساءنا وذرارينا وخدمنا ؟ قال : فرفع النبى ﷺ رأسه وقد علت وجهه حمرة من الغضب فقال : «أى ثكلتك أمك ، وهذه اليهود والنصارى بين أظهرهم المصاحف لم يصبحوا يتعلقون بحرف مما جاءتهم به أنبياؤهم ألا وإن من ذهاب العلم أن يذهب حملته ، ألا وإن من ذهاب العلم أن يذهب حملته ، ألا وإن من ذهاب العلم أن يذهب حملته »

(مسند الإمام أحمد جـ٥ ص ٢٦٦)

١٦٣ بحث الجيران على التعاون فى الفقه

عن عبد الرحمن بن أبزى قال : خطب رسول الله ﷺ ذات يوم ، فأثنى على طوائف من المسلمين خيراً ثم قال : « ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ، ولا يعلمونهم ، ولا يعظونهم ولا يأمرونهم ، ولا ينهونهم ، وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ، ولا يتفقهون ، ولا يتعظون ، والله ليعلمن قوم جيرانهم ، ويفقهونهم ويعظونهم ، وليتعلمن قوم من جيرانهم ، ويتفقهون ، ويتعظون أو لأعاجلنهم بالعقوبة » ثم نزل فقال قوم : من ترون عنى بهؤلاء ؟ قال الأشعريين : فأتوا رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله ذكرت قوماً بخير وذكرتنا بشر ، فما بالنا ؟ فقال: «ليعلمن قوم جيرانهم ، وليفقهنهم ، وليعظنهم ، وليأمرنهم ، ولينهونهم ، وليتعلمن قوم من جيرانهم ، ويتعظون ويتفقهون أو لأعاجلنهم العقوبة فى الدنيا» ، فقالوا : يا رسول الله أنفطن غيرنا ؟ فقال ذلك أيضاً ، فقالوا : أمهلنا سنة ، فأمهلهم سنة ليفقهوهم ، ويعلموهم ويفطنوهم ، ثم قرأ رسول الله ﷺ هذه

الآية : ﴿لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾ .

(رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه بكير بن معروف . قال البخارى : إرم به، ووثقه أحمد ، وقال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به) .

١٦٤ خطبته فى أحسن الكلام والهدى

عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : «إنما هما اثنتان : الكلام والهدى ، فأحسن الكلام كلام الله ، وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ ، ألا وإياكم ومحدثات الأمور فإن شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ، ألا لا يطولن عليكم الأمد[١] فتقسوا قلوبكم ، ألا إن ما هو آت قريب ، وإنما البعيد ما ليس بآت ، ألا إن الشقى من شقى فى بطن أمه[٢]، والسعيد من وعظ بغيره[٣]، ألا إن قتال المؤمن كفر ، وسبابه فسوق[٤]، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام[٥]، ألا وإياكم والكذب ، فإن الكذب لا يصلح[٦] بالجد ولا بالهزل ، ولا يعد الرجل صبيه ثم لا يفى له ، فإن الكذب يهدى إلى الفجور[٧]، وإن الفجور

(١) الأمد : الأجل .

(٢) المعنى : أن من قدر الله عليه فى أصل خلقته أن يكون شقياً فهو الشقى فى الحقيقة لا من عرض له الشقاء بعد ذلك وهو إشارة إلى شقاء الآخرة لا شقاء الدنيا .

(٣) لرؤيته ما جرى عليه بسبب العصيان فتركه خشية أن ينزل به مثل ما نزل به .

(٤) كفر من شأن الكفرة وفسق من شأن الفسقة لا أنه كافر وفاسق بالفعل .

(٥) يفهم منه إباحة الهجر وهو رخصة لأن طبع الآدمى على عدم تحمل المكروه ثم المراد حرمة الهجران إذا كان الباعث عليه وقوع التقصير فى حق الصحبة والأخوة وآداب العشرة . وذلك أيضاً بين الأجانب ، وأما بين الأهالى فيجوز إلى أكثر للتأديب ، فقد هجر رسول الله ﷺ نساءه شهراً ، وكذا إذا كان الباعث دينيا فليهجره حتى ينزع من فعله وعقده ذلك ، فقد أذن رسول الله ﷺ فى هجران الثلاثة الذين تخلفوا خمسين ليلة حتى صحت توبتهم عند الله ، قالوا : وإذا خاف من مكالمة أحد ومواصلته ما يفسد عليه دينه أو تدخل عليه مضرة فى دنياه يجوز له مجانبته فرب هجر جميل خير من مخالطة مؤذية .

(٦) لا يصلح : لا يحل .

(٧) الفجور : القبيح والكذب بخاصيته يجر إليه ، والبراسم جامع لخصال الخير . قال ابن العربى : إذا تحرى الصدق لم يعص الله لأنه إن أراد أن يفعل شيئاً من المعاصى خاف أن يقال : أفعلت كذا ؟ فإن سكت لم يأمن الريبة ، وإن قال : لا ، كذب ، وإن قال : نعم ، فسق . وسقطت منزلته وانتهكت حرمته .

يهدى إلى النار ، وإن الصدق يهدى إلى البر ، وإن البر يهدى إلى الجنة ، وإنه يقال للصادق ، صدق وبر ، ويقال للكاذب : كذب وفجر ، ألا وإن العبد يكذب حتى يكتب[1] عند الله كذاباً » .

(ابن ماجة جـ١ ص ١٢)

١٦٥ مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «يأيها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم ، وقبل أن تستغفروه فلا يغفر لكم . إن الأمر بالمعروف لا يقرب أجلا ، وإن الأحبار من اليهود ، والرهبان من النصارى لما تركوا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، لعنهم الله على لسان أنبيائهم وعمهم البلاء » .

(رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه من لم أعرفهم . مجمع الزوائد جـ٧ ص ٢١٦)

١٦٦ فى الأمر والنهى أيضاً

عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : دخل على النبى ﷺ فعرفت فى وجهه أن قد حضره شيء فتوضأ وما كلم أحداً ، فاتصلت بالحجرة أستمع ما يقول ، فقعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : «يأيها الناس إن الله يقول لكم : مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا أستجيب لكم ، وتسألونى فلا أعطيكم ، وتستنصرونى فلا أنصركم ، فما زاد عليهن حتى نزل » .

(رواه ابن ماجة وابن حبان فى صحيحه . الزواجر لابن حجر من أخلاق العلماء لمحمد سليمان ص ١٠١)

١٦٧ جزاء مخالطة العاصين

عن أبى موسى عن النبى ﷺ قال : « إن من كان قبلكم من بنى إسرائيل إذا عمل فيه العامل الخطيئة فنهاه الناهى تعزيراً ، فإذا كان من الغد جالسه وواكله وشاربه كأنه لم يره على خطيئته بالأمس ، فلما رأى الله تعالى ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا

(١) فى ديوان الأعمال .

وكانوا يعتدون . والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على أيدى المسىء ولتأطرنه[1] على الحق أطراً ، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم »

(رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد جـ٧ ص ٢٦٩)

١٦٨ خطبته فى النهى عن كثرة الأسئلة

عن أنس قال : خرج رسول الله ﷺ وهو غضبان : فخطب الناس فقال : « لا تسألونى عن شىء اليوم إلا أخبرتكم به » ونحن نرى أن جبريل معه ، فقام إليه رجل من قريش فقال : يا رسول الله أفى الجنة أنا أم فى النار ؟ قال: «فى الجنة» قال: ثم قام إليه آخر فقال : أفى الجنة أنا أم فى النار ؟ فقال : «فى النار» ثم قال : اسكتوا ما سكت عنكم ، فلولا أن لا تدافعوا لأخبرتكم بملئكم من أهل النار حتى تعرفوهم عند الموت ، ولو أمرت أن أفعل لفعلت . فقال عمر : يا رسول الله إنا كنا حديثى عهد بجاهلية ، فلا تبد علينا سوآتنا فاعف عفا الله عنك »

(رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد جـ٧ ص ١٨٨)

١٦٩ ما أعظم هذه الثلاثات

عن أنس – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ أنه قال : « ثلاث كفارات ، وثلاث درجات ، وثلاث منجيات ، وثلاث مهلكات ، فأما الكفارات ، فإسباغ الوضوء فى السبرات[2]، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، ونقل الأقدام إلى الجماعات ، وأما الدرجات فإطعام الطعام ، وإفشاء السلام ، والصلاة بالليل والناس نيام ، وأما المنجيات فالعدل فى الرضا ، والغضب ، والقصد فى الفقر والغنى وخشية الله فى السر والعلانية ، وأما المهلكات فشح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه »

(رواه البزار واللفظ له والبيهقى وغيرهما وهو مروى عن جماعة من الصحابة وأسانيده ، وإن كان لا يسلم شىء منها من مقال فهو بمجموعها حسن إن شاء الله . الترغيب جـ١ ص ١٢٣) .

---

(١) أطره على الحق : عطفه عليه . وبابه ضرب .

(٢) السبرات : جمع سبرة وهو شدة البرد .

١٧٠ أثر بعض الطاعات

عن أبى ذر أنه أتى النبى ﷺ وهو يخطب فقعد فقال النبى ﷺ له : «هل تعوذت من شر شياطين الجن والإنس؟» قلت: يا رسول الله من أول الأنبياء ؟ قال : « آدم » قلت : نبياً كان ؟ قال : «نعم مكلم» قلت : ثم من ؟ قال : «نوح ، وبينهما عشرة آباء » قلت : يارسول الله أخبرنى عن الصلاة . قال : «خير معروض من شاء استكثر منه » قلت : فالصدقة . قال : « أضعاف مضاعفة » قلت : والصيام . قال : «الصيام جُنَّة قال الله : الصيام لى وأنا أجزى به ، والذى نفسى بيده لخلوف[1] فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » قلت : فأى الصدقة أفضل ؟ قال : «جهد من مقل ، وسر إلى فقير » قلت : فأى الرقاب أفضل ؟ قال : «أغلاها ثمناً»

(رواه الطبرانى فى الأوسط وأحمد والبزار وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف)

١٧١ إن الله لا ينام

عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : سمعت رسول الله ﷺ يحكى عن موسى عليه السلام على المنبر قال : «وقع فى نفسه هل ينام الله عز وجل ، فأرسل الله إليه ملكاً فأرقه ثلاثاً ، ثم أعطاه قارورتين فى كل يد قارورة ، وأمره أن يحتفظ بهما . قال : فجعل ينام وتكاد يداه تلتقيان ثم يستيقظ فتحبس إحداهما على الأخرى حتى نام نومة فاصطفقت يداه فانكسرت القارورتان . قال : فضرب الله له مثله . إن الله عز وجل لو كان ينام ، لم يستمسك السماء والأرض » .

(رواه أبو يعلى وفيه أمية بن شبل ذكره ابن حبان فى الثقات)

١٧٢ سند الصوفية فى تلقين الذكر

عن يعلى بن شداد قال : حدثنى أبى ، وعبادة بن الصامت حاضر يصدقه قال : كنا عند النبى ﷺ فقال : «هل فيكم غريب» – يعنى أهل الكتاب ؟– قلنا : لا يا رسول الله ، فأمر بغلق الباب وقال : «ارفعوا أيديكم وقولوا: لا إله إلا الله ، فرفعنا أيدينا ساعة ثم قال : «الحمد لله ، اللهم إنك بعثتنى بهذه الكلمة ، وأمرتنى بها

---

(١) خلوف فم الصائم : تغير رائحته .

ووعدتنى عليها الجنة وأنت لا تخلف الميعاد » ثم قال : «ألا أبشروا فإن الله قد غفر لكم » .

(رواه أحمد وفيه راشد بن داود وقد وثقه غير واحد وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد جـ١٠ ص ٨١) .

١٧٣ فضل لا إله إلا الله

عن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضى الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال : «إن الله يستخلص رجلا من أمتى على رءوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ، ثم يقول : أتنكر من هذا شيئاً أظلمك كتبتى الحافظون ؟ فيقول : لا يا ربى ، فيقول : أفلك عذر ؟ فيقول : لا يارب ، فيقول الله تعالى : بلى إن لك عندنا حسنة ، فإنه لا ظلم عليك اليوم ، فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فيقول : احضر وزنك ، فيقول : يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فقال : فإنك لا تظلم فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات ، وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء » .

(رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب ، وابن ماجة ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم والبيهقى ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم . الترغيب والترهيب جـ٢ ص ١٦٣) .

١٧٤ رياض الجنة

عن جابر بن عبد الله قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : «يأيها الناس إن لله سرايا من الملائكة تجل الله ، وتقف على مجالس الذكر فى الأرض ، فارتعوا فى رياض الجنة ، قالوا : وأين رياض الجنة يا رسول الله ؟ قال : مجالس الذكر ، فاغدوا وروحوا فى ذكر الله ، واذكروه بأنفسكم . من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده ، فإن الله ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه » .

(رواه أبو يعلى والبزار والطبرانى وفيه عمرو بن عبد الله مولى عفرة وثقة غير واحد ، وضعفه جماعة وبقية رجالهم رجال الصحيح) .

١٧٥ الباقيات الصالحات

عن أبى هريرة قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : « خذوا جنتكم[١]. قلنا : يا رسول الله من عدو حضر ؟ فقال : خذوا جنتكم من النار ، قالوا : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فإنهن يأتين يوم القيامة مستقدمات ومنجيات ومجنبات وهن الباقيات الصالحات » .

(رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط ورجاله ثقات)

١٧٦ كنز من كنوزالجنة

عن أبى موسى الأشعرى قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى غزاة ، فجعلنا لا نصعد شرفاً[٢]، ولا نهبط فى واد إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير . قال : فدنا منا رسول الله ﷺ فقال : «أيها الناس أربعوا على أنفسكم[٣] فإنكم ما تدعون أصمًا ، ولا غائباً إنما تدعون سميعاً بصيراً . إن الذى تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته . يا عبد الله بن قيس ألا أعلمك كلمة من كنوز الجنة ؟ لا حول ولا قوة إلا بالله »

(مسند الإمام أحمد جـ٤ ص ٤٠٢)

١٧٧ دعاؤه للمؤمنين

عن فضالة بن عبيد – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : «اللهم من آمن بك وشهد أنى رسولك ﷺ ، فحبب إليه لقاءك ، وسهل عليه قضاءك ، وأقلل له من الدنيا ، ومن لم يؤمن بك ويشهد أنى رسولك ﷺ ، فلا تحبب إليه لقاءك ، ولا تسهل عليه قضاءك وكثر عليه من الدنيا » .

(رواه الطبرانى وابن أبى الدنيا وابن حبان فى صحيحه وغيرهم)

١٧٨ ضيق الصالحين وبلاؤهم لمصلحتهم

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « شكا نبى من الأنبياء إلى ربه فقال : يارب يكون العبد من عبيدك يؤمن بك ويعمل بطاعتك ، تزوى عنه الدنيا ،

---

(١) جنتكم : وقايتكم .
(٢) شرفاً : مرتفعاً .
(٣) أربعوا على أنفسكم : أرفقوا بها .

وتعرض له البلاء ، ويكون العبد من عبيدك يكفر بك ، ويعمل بمعاصيك فيزوى عنه البلاء ، وتعرض له الدنيا ، فأوحى الله إليه إن العباد والبلاد لى ، وإنه ليس من شيء إلا يسبحنى ويهللنى ، ويكبرنى ، فأما عبدى المؤمن فله سيئات ، فأزوى عنه الدنيا ، وأعرض له البلاء ، حتى يأتينى فأجزيه بحسناته ، وأما عبدى الكافر فله حسنات ، فأزوى عنه البلاء ، وأعرض له الدنيا حتى يأتينى فأجزيه بسيئاته » .

(رواه الطبرانى وفيه محمد بن خليد الحنفى وهو ضعيف)

١٧٩ من تقرب إلى الله تقرب الله إليه

عن يزيد بن نعيم قال : سمعت أبا ذر الغفارى – رضى الله عنه – وهو على المنبر بالفسطاط يقول : سمعت النبى ﷺ يقول : «من تقرب إلى الله عز وجل شبراً تقرب إليه ذراعاً ، ومن تقرب إليه ذراعاً تقرب إليه باعاً ، ومن أقبل إلى الله عز وجل ماشياً أقبل إليه مهرولا ، والله أعلى وأجل والله أعلى وأجل والله أعلى وأجل » .

(رواه أحمد والطبرانى وإسنادهما حسن . الترغيب جـ٤ ص ٢٣)

١٨٠ خطبته فى الثناء على الله

عن عبيد الله بن رفاعة الزرقى قال : لما كان يوم أحد انكفأ المشركون . قال رسول الله ﷺ : استووا حتى أثنى على ربى فصاروا خلفه صفوفاً . فقال : «اللهم لك الحمد كله ، اللهم لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت ، ولا هادى لما أضللت ، ولا مضل لمن هديت ، ولا معطى لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا مقرب لما باعدت ، ولا مبعد لما قربت ، اللهم أبسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك ، اللهم إنى أسألك النعيم المقيم ، الذى لا يحول ولا يزول ، اللهم إنى أسألك النعيم يوم الغلبة ، والأمن يوم الخوف ، اللهم عائذ بك من شر ما أعطيتنا ، وشر ما منعت منا ، اللهم حبب إلينا الإيمان ، وزينه فى قلوبنا ، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان ، واجعلنا من الراشدين ، اللهم توفنا مسلمين ، وأحينا مسلمين ، وألحقنا بالصالحين غير خزايا ، ولا مفتونين ، اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك ، ويصدون عن سبيلك ، واجعل عليهم رجزك وعذابك ، اللهم قاتل كفرة الذين أوتوا الكتاب إله الخلق » .

(رواه أحمد والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح . مجمع الزوائد جـ٦ ص ١٢١)

١٨١ لا أسأل عن عبادى غيرى

عن رفاعة الجهنى قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى كنا بالكديد أو قال : بقديد ، فجعل رجال منا يستأذنون إلى فيأذن لهم، فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : «مابال رجال يكون شق الشجرة التى تلى رسول الله ﷺ أبغض إليهم من الشق الآخر ، فلم نر عند ذلك من القوم إلا باكياً ، فقال رجل : إن الذى يستأذنك بعد هذا لسفيه ، فحمد الله وقال حينئذ : أشهد عند الله لا يموت عبد يشهد أن لا إله إلا الله ، وأنى رسول الله ﷺ صدقاً من قلبه يسدد إلا سلك فى الجنة . قال : وقد وعدنى ربى عز وجل أن يدخل من أمتى سبعين ألفاً لا حساب عليهم ، ولا عذاب ، وأنى لأرجو أن لا يدخلوها حتى تبوءوا أنتم ومن صلح من آبائكم وأزواجكم وذرياتكم مساكن فى الجنة ، وقال : إذا مضى نصف الليل أو قال : ثلثا الليل ينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا فيقول : لا أسأل عن عبادى غيرى من ذا يستغفرنى فأغفر له . من الذى يدعونى فأستجيب له ، من ذا الذى يسألنى فأعطيه حتى ينفجر الصبح »

(مسند الإمام أحمد جـ٤ ص ١٦)

١٨٢ الدعاء هو العبادة

عن النعمان بن بشير قال : سمعت رسول الله ﷺ يخطب ويقول : «إن الدعاء هو العبادة » ثم قرأ : ﴿ **وقال ربكم ادعونى أستجب لكم** ﴾

(مسند الإمام أحمد ص ٢٧٦)

١٨٣ التحدث بالنعمة شكر

عن النعمان بن بشير قال : قال النبى ﷺ على المنبر : « من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ، والتحدث بنعمة الله شكر ، وتركها كفر ، والجماعة رحمة والفرقة عذاب » .

(رواه عبد الله بن أحمد والطبرانى والبزار ورجالهم ثقات . مجمع الزوائد جـ٥ ص ٢٨٧)

١٨٤ كل دعاء المؤمن مجاب

عن جابر بن عبد الله – رضى الله عنهما – عن النبى ﷺ قال : «يدعو الله بالمؤمن يوم القيامة حتى يوقفه بين يديه ، فيقول : عبدى إنى أمرتك أن تدعونى ، ووعدتك أن أستجيب لك فهل كنت تدعونى ؟ فيقول : نعم يارب ، فيقول : أما إنك لم تدعنى بدعوة إلا استجبت لك ، أليس دعوتنى يوم كذا وكذا لغم نزل بك أن أفرج عنك ففرجت عنك ؟ فيقول : نعم يارب ، فيقول : إنى عجلتها لك فى الدنيا ، ودعوتنى يوم كذا وكذا لغم نزل بك أن أفرج عنك فلم تر فرجاً ؟ قال : نعم يارب ، فيقول : إنى أدخرت لك بها فى الجنة كذا وكذا ، ودعوتنى فى حاجة أقضيها لك يوم كذا وكذا فقضيتها ، فيقول : نعم يارب ، فيقول : فإنى عجلتها لك فى الدنيا ، ودعوتنى يوم كذا وكذا فى حاجة أقضيها لك فلم تر قضاءها ؟ فيقول : نعم يارب ، فيقول : إنى أدخرت لك بها فى الجنة كذا وكذا . قال رسول الله ﷺ : فلا يدع الله دعوة دعا بها عبده المؤمن إلا بين له ، إما أن يكون عجل له فى الدنيا ، وإما أن يكون ادخر له فى الآخرة . قال : فيقول المؤمن فى ذلك المقام : يا ليته لم يكن عجل له شيئاً من دعائه »

(رواه الحاكم . الترغيب والترهيب للإمام المنذرى جـ٢ ص ١٩٤)

١٨٥ فى كم يختم القرآن

عن عبد الله بن عمرو – رضى الله عنهما – قلت : يا رسول الله فى كم أقرأ القرآن؟ قال : « اختمه فى شهر » قلت : إنى أطيق أفضل من ذلك . قال : «اختمه فى عشرين » قلت : إنى أطيق أفضل من ذلك . قال : « اختمه فى خمس عشرة » قلت : إنى أطيق أفضل من ذلك . قال : « اختمه فى عشر » قلت : إنى أطيق أفضل من ذلك . قال : « اختمه فى خمس » قلت : إنى أطيق أفضل من ذلك ، فما رخص لى[1] وعنه عن النبى ﷺ : « لم يفقه من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث »

---

(١) لأن القراءة بالسرعة لا تدبر فيها .

١٨٦ تعاهدوا القرآن فنسيانه كبيرة

عن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « تعاهدوا القرآن، فوالذى نفسى بيده لهو أشد تفصياً من الإبل فى عقلها » .

(رواه الشيخان)

وفى رواية للترمذى : «عرضت على ذنوب أمتى فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها[١]»

خطبه صلى الله عليه وسلم فى التقوى وصلة الرحم والصدقة

١٨٧ - خطبة عظيمة فى التقوى وآثارها وهى أول خطبة بالمدينة

عن عبد الرحمن الجمحى أنه بلغه عن النبى ﷺ فى أول جمعة صلاها بالمدينة فى بنى سالم بن عمرو بن عوف – رضى الله عنهم – «الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه وأؤمن به ولا أكفره ، وأعادى من يكفره ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله . أرسله بالهدى ودين الحق والنور والموعظة ، على فترة من الرسل ، وقلة من العلم ، وضلالة من الناس، وانقطاع من الزمان ، ودنو الساعة ، وقرب من الأجل.. من يطع الله ورسوله ﷺ ، فقد رشد ، ومن يعصهما فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيداً ، وأوصيكم بتقوى الله، فإنه خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الآخرة ، وأن يأمره بتقوى الله ، فاحذروا ما حذركم الله من نفسه ، ولا أفضل من ذلك نصيحة ، ولا أفضل من ذلك ذكرى ، وإنه تقوى لمن عمل به على وجل ومخافة ، وعون صدق على ما تبتغون من أمر الآخرة ، ومن يصلح الذى بينه وبين الله من أمر السر والعلانية ، لا ينوى بذلك إلا وجه الله ، يكن له ذكراً[٢] فى عاجل أمره ، وذخراً فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما قدم ، وما كان من سوى ذلك يود لو أن بينه وبينه أمداً[٣] بعيداً ، ويحذركم[٤] الله نفسه ، والله رءوف بالعباد[٥]، والذى صدق قوله وأنجز

---

(١) لغير عذر : وإلا فلا إثم .

(٢) ذكراً : شرفاً . (٣) أمداً : مسافة . (٤) يحذركم : يخوفكم .

(٥) ذكر بعد التحذير تأنيساً لئلا يفرط الخوف ، أو لأن التحذير والتنبيه رأفة .

وعده لا خلف لذلك فإنه يقول تعالى : ﴿**ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد**﴾ ، واتقوا الله فى عاجل أمركم وآجله فى السر والعلانية ، فإنه : ﴿**من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً**﴾ - ﴿**ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً**﴾ وإن تقوى الله توقى مقته ، وتوقى عقوبته ، وتوقى سخطه ، وإن تقوى الله تبيض الوجه وترضى الرب ، وترفع الدرجة ، خذوا بحظكم ، ولا تفرطوا فى جنب الله[1]، قد علمكم الله كتابه ، ونهج لكم سبيله : ﴿**فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين**﴾ فأحسنوا كما أحسن الله إليكم وعادوا أعداءه : ﴿ **وجاهدوا فى الله[2] حق جهاده هو اجتباكم[3] وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل**﴾ - ﴿**ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة**﴾ ولا قوة إلا بالله ، فأكثروا ذكر الله ، واعملوا لما بعد الموت ، فإنه من أصلح ما بينه وبين الله ، يكفه الله ما بينه وبين الناس ، ذلك بأن الله يقضى على الناس ، ولا يقضون عليه ، ويملك من الناس ، ولا يملكون منه . الله أكبر ، ولا قوة إلا بالله العلى العظيم »

(هكذا أوردها ابن جرير ، وفى السند إرسال اهـ . البداية والنهاية لابن كثير جـ٣ ص ٢١٣)

١٨٨ خطبته فى الحث على القرآن والتقوى

عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ خطب مرة أخرى غير خطبته الأولى فى المدينة فقال : « إن الحمد لله . أحمده وأستعينه ، نعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له . إن أحسن الهدى كتاب الله ، قد أفلح من زينه الله فى قلبه وأدخله فى الإسلام بعد الكفر ، واختاره على ما سواه من أحاديث الناس . إنه أحسن الحديث وأبلغه ، أحبوا من أحب الله ، أحبوا الله من كل قلوبكم ، ولا تملوا كلام الله وذكره ، ولا تقسى عنه قلوبكم ، فإنه من

---

(١) فى جنب الله : حق الله .

(٢) وجاهدوا فى الله : جاهدوا الكفار ، والنفس والشيطان والهوى . وأضافه إليه ليبين فضله .

(٣) اجتباكم : اختاركم .

يختار الله ، ويصطفى فقد سماه خيرته من الأعمال ، وخيرته من العباد ، والصالح من الحديث ، ومن كل ما أوتى الناس من الحلال والحرام ، فاعبدوا الله ، ولا تشركوا به شيئاً ، واتقوه حق تقاته ، واصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم ، وتحابوا بروح الله بينكم . إن الله يغضب أن ينكث عهده[1]. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته »

(البداية والنهاية لابن كثير جـ٣ ص ٢١٣)

١٨٩ خطبته فى أن الفضل للتقوى

عن العداء بن خالد قال : صحبت رسول الله ﷺ وقعدت تحت منبره يوم حجة الوداع ، فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه وقال : « إن الله يقول : ﴿ **يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ فليس لعربى على عجمى فضل ، ولا لأسود على أحمر فضل ، ولا لأحمر على أسود فضل إلا بالتقوى ، يا معشر قريش لا تجيئوا بالدنيا تحملونها على رقابكم ، وتجيء الناس بالآخرة فإنى لا أغنى عنكم من الله شيئاً »

(رواه الطبرانى فى الكبير بأسانيد هذا ضعيف)

١٩٠ خطبته فى صلة الرحم وترك الكبر

عن جابر بن عبد الله قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن مجتمعون فقال : « يا معشر المسلمين اتقوا الله ، وصلوا أرحامكم فإنه ليس من ثواب أسرع من صلة الرحم ، وإياكم والبغى فإنه ليس من عقوبة أسرع من عقوبة بغى ، وإياكم وعقوق الوالدين ، فإن ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام ، والله لا يجدها قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار إزاره خيلاء ، إنما الكبرياء لله رب العالمين، والكذب كله إثم إلا ما نفعت به مؤمناً ، ودفعت به عن دين ، وإن فى الجنة لسوقاً يباع فيها ما لا يشترى ليس فيها إلا الصور ، فمن أحب صورة من رجل أو امرأة دخل فيها » .

(رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه محمد بن كثير الكوفى ، وهو ضعيف جداً)

---

١) ينكث عهده : ينقض .

١٩١ تقوى الله تجارة

عن معاذ بن جبل قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يأيها الناس اتخذوا تقوى الله تجارة ، يأتكم الرزق بلا بضاعة ، ولا تجارة» ثم قرأ : ﴿**ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب**﴾

١٩٢ قصة وخطبة فى الالتجاء إلى الله

عن أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله إن بنى فلان أغاروا على فذهبوا بابنى وإبلى ، فقال له النبى ﷺ : «إن آل محمد ﷺ كذا وكذا أهل بيت ما لهم مد من طعام أو صاع ، فاسأل الله عز وجل» فرجع إلى امرأته وقالت : ما قال لك ؟ فأخبرها، فقالت: نعم ما رد عليك ، فما لبث أن رد الله عليه ابنه وإبله أوفر ما كانت ، فأتى النبى ﷺ فأخبره ، فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه وأمر الناس بمسألة الله عز وجل والرغبة إليه وقرأ : ﴿**ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب**﴾

(جامع العلوم والحكم لابن رجب)

١٩٣ لعن الله من فضل زوجته على أمه

عن أنس بن مالك – رضى الله عنه – قال : كان شاب على عهد رسول الله ﷺ يسمى علقمة وكان شديد الاجتهاد عظيم الصدقة ، فمرض فاشتد مرضه ، فبعثت امرأته إلى رسول الله ﷺ إن زوجى فى النزع الأخير ، فأردت أن أعلمك بحاله فقال رسول الله ﷺ لبلال وجماعة من أصحابه : «اذهبوا إلى علقمة» فدخلوا عليه فقالوا : قل لا إله إلا الله ، فلم ينطق لسانه ، فلما أيقنوا أنه هالك[1] بعثوا إلى رسول الله ﷺ ليخبروه بحاله ، فقال رسول الله ﷺ : «هل له أبوان؟» فقيل: أما أبوه فقد مات وله أم كبيرة السن ، فقال : «يابلال انطلق إلى أم علقمة فأقرئها منى السلام ، فقل لها : إن قدرت على المجىء إلى رسول الله ﷺ وإلا فقرى حتى يأتيك» فأخبرها فقالت : نفسى لنفسه الفداء أنا أحق بإتيانه ، فأخذت العصا حتى دخلت على رسول الله ﷺ فقال : «اصدقينى ، فإن كذبتنى جاءنى الوحى من الله

(١) هالك : ميت .

تعالى كيف كان حال علقمة؟» فقالت: : يا رسول الله كان يصلى كذا ويصوم كذا وكان يتصدق بجملة من الدراهم ما يدرى كم وزنها وكم عددها ؟ قال: «فما حالك وحاله؟» فقالت: إنى عليه ساخطة واجدة[1]. قال: «ولم ذلك؟» قالت : كان يؤثر امرأته على ويطيعها ويعصينى ، فقال ﷺ : «سخط أمه حجب لسانه عن قول : «لا إله إلا الله» ثم قال لبلال : «انطلق واجمع حطباً كثيراً حتى أحرقه بالنار» فقالت : يارسول الله ابنى وثمرة فؤادى تحرقه بالنار بين يدى ؟ فقال : « يا أم علقمة عذاب الله أشد ، فإن سرك أن يغفر الله له فارضى عنه ، فوالذى نفسى بيده لا تنفعه الصلاة ولا الصدقة ما دمت عليه ساخطة» فرفعت يديها وقالت : يا رسول الله أشهد الله فى سمائه وأنت يا رسول الله ومن حضرنى أنى قد رضيت عن علقمة ، فانطلق بلال فوجد علقمة ينطق بها فمات من يومه فأمر بغسله وتكفينه ، وصلى عليه ، ثم قام على شفير القبر وقال : «يا معشر المهاجرين والأنصار من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله ، ولا يقبل الله منه صرفاً[2] ولا عدلاً »

(هدية الإخوان فى فضل ليلة النصف من شعبان ، لإبراهيم إبراهيم الإمام)

١٩٤ خطبته فى : الناس تقى وفاجر

روى أن رسول الله ﷺ طاف يوم فتح مكة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « الحمد لله الذى أذهب عنكم عبية[3] الجاهلية وتكبرها . يا أيها الناس إنما الناس رجلان : مؤمن تقى كريم على الله ، وفاجر شقى هين على الله : ﴿ **يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم . إن الله عليم خبير** ﴾ **(النسفى جـ٤ ص ٤٠٠)**

١٩٥ مساءلة الرب عبده والحث على الصدقة

عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : كانت أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بالمدينة أن قام فيهم فحمد الله ، وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : «أما بعد أيها الناس فقدموا لأنفسكم تعلمن والله ليصعقن أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس

(١) واجدة : غاضبة .
(٢) الصرف : الفرض ، والعدل : النفل .
(٣) عبية الجاهلية : تعاظمها .

لها راع ، ثم ليقولن له ربه ، ليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه ، ألم يأتك رسولى فبلغك ، وآتيتك مالا ، وأفضلت عليك ، فما قدمت لنفسك ؟ فينظر يميناً وشمالا فلا يرى شيئاً ، ثم ينظر قدامه فلا يرى غير جهنم ، فمن استطاع أن يقى وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل ، ومن لم يجد فبكلمة طيبة ، فإن بها نجزى الحسنة عشر أمثالها ، إلى سبعمائة ضعف ، والسلام على رسول الله ﷺ ورحمة الله وبركاته » – وفى ابن هشام : والسلام عليكم وعلى رسول الله ﷺ –

(البداية والنهاية لابن كثير جـ٣ ص ٢١٣)

١٩٦ خطبته يحث على التقوى والصدقة

عن أبى عمرو جرير بن عبد الله – رضى الله عنه – قال : كنا فى صدر النهار[١] عند رسول الله ﷺ فجاءه قوم عراة مجتابى النمار[٢] أو القباء مقلدى السيوف عامتهم بل كلهم من مضر تمعر[٣] وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة ، فدخل ثم خرج ، فأمر بلالا فأذن وأقام ثم صلى ثم خطب فقال : ﴿**يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة .. إلخ**﴾ الآية ﴿**إن الله كان عليكم رقيباً**﴾ والآية التى فى آخر سورة الحشر : ﴿**يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد**﴾ تصدق رجل من دينار ، من درهمه من ثوبه ، من صاع بره ، من صاع تمرة حتى قال : ولو بشق تمرة ، فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب ، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة[٤] فقال رسول الله ﷺ : (من سن فى الإسلام سنة حسنة فله جرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، « من سن فى الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء » .

(رواه مسلم شرح رياض الصالحين جـ٢ ص ٢٣٦)

---

(١) صدر النهار : أوله .

(٢) مجتابى النمار : لابسيها . والنمار : جمع نمرة كساء من صوف مخطط .

(٣) تمعر وجه : تغير .

(٤) مذهبة : أى مموه بالذهب ، وإنما خص الأنثى بالذكر لأنها أصفى لوناً وأرق بشرة .

١٩٧ خطبته فى أنه قد يؤثر غير الأفضل لسبب

عن عمرو بن تغلب قال : أتى رسول الله ﷺ بمال ، أو شيء فقسمه فأعطى رجالا وترك آخرين ، فبلغه أن الذين تركهم عتبوا عليه ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : «أما بعد ، فوالله إنى لأعطى الرجل وأدع الرجل ، والذى أدع أحب إلى من الذى أعطى ، ولكنى أعطى أقواماً لما أرى فى قلوبهم من الجزع والهلع ، وأكل أقواماً إلى ما جعل فى قلوبهم من الغنى والخير منهم عمرو بن تغلب » قال عمرو : فوالله ما أحب أن لى بكلمة رسول الله ﷺ حمر النعم[1] .

(أخرجه البخارى . التيسير جـ٥ ص ٤١)

١٩٨ خطبته يحث على ما يدخل الجنة

عن زرارة بن أوفى قال : حدثنى عبد الله بن سلام قال : لما قدم النبى ﷺ المدينة انجفل الناس قبله[2]، وقيل : قد قدم رسول الله ﷺ . قد قدم رسول الله ﷺ . قد قدم رسول الله ﷺ ثلاثاً ، فجئت فى الناس لأنظر ، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، فكان أول شيء سمعته تكلم به أن قال : « يأيها الناس أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام »

(ابن ماجة جـ٢ ص ١٥٥)

١٩٩ ثلاث وأربع

عن أبى كبشة الأخارى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ثلاث أقسم عليهن ، وأحدثكم حديثاً فاحفظوه قال : « فأما الثلاث التى أقسم عليهن : فإنه ما نقص مال عبد صدقة ، ولا ظلم عبد مظلمة فيصبر عليها إلا زاده الله عز وجل بها عزاً ، ولا يفتح عبد باب مسألة إلا فتح الله له باب فقر . وأما الذى أحدثكم حديثاً

---

(١) حمر النعم : الإبل وخصها لأنها أقيم أموال العرب .

(٢) انجفل الناس قبله : ذهبوا مسرعين نحوه .